يونجى صحيفه سنه قدر بوكتابك فهرستنه سيد

من صحيفه	الى صحيفه	
١	٦١	فاضحة الملحدين ناصحة الموحدين
٦٢	٦٥	لذلك لابن طومش ايراد كتابى ملحدينك كفريانى بيانندة
٦٧	١٠٠	مطالب سنيه فى قمع مراسم البدعية
١٠٣	١٣٧	كاشف الاسرار واقع الاغترار نام كتابك فهرستنه سيد
١٢٢	١٨٢	كتاب توحيد افعال اخرتنام كفريات ظاهره
	١٨٢	كتاب توحيد صفات عادتنامه بونلرك كفرى تحرير
		كتاب توحيد ذات طريقت نامه بونلرك سرايا
	١٨٢	كفريات فريده صحيح تاويلاره صحيح يوقدر

حلب ولايت داخلنده مرعشه نجى كيلرون قصبه
تابع آندريك ناحيه

[illegible] SARAJEVO
Sig. R-5114
Inv. br. 5114

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتعالي عما يقول الظالمون علوا كبيرا والصلوة والسلام المتوليان على نبينا
الصانع بالحق بشيرا ونذيرا وعلى له وعترته الحافظين لشرعه وصحابته الناصرين
لدينه وملته فيقول الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد الدين التفتازاني عبده الله
الى سواء الطريق وزقه حدوة لتحقيق ما أثبت بأيل كتاب الفصوص نقض لحق على هذه
البسيطة لكتاب الفصوص ضلال وهم وزين القلوب نقيض لحكم كتاب زمت زمال والمدة
بحر طمى وانحسر وكان نبات الثرى يانس وطيب جميع الديباج القلم وعمرت ما عمر الاولون و
الاخرون وهزت الهمم عجزت عن العشر من ذمه وعن عشر عشر ومادك ذم اعلم ان الله
تعالى برحمته خلق العباد وبين لهم سبيل الرشاد وزينهم بالعقل نورا يهتدون الى معرفته
وحجته توصلهم الى محجته بالاستدلال على وجود الصانع بالمصنوعات والنظر فيما يجوز
ويستحيل عليه من الاسماء والصفات وفي ارسال الرسل من افعاله الجائزة وانه قد
تعريف صدقهم بالمعجزة وعند ذلك تنتهي تصرف العقل لعدم استقلاله بمعرفة المعاد
وبما يحصل به السعادة والشقاوة فحينئذ للعباد وما يستقل بمعرفة الله وصدق
الرسول ثم ينزل نفسه ويتلقى من النبي ما يقول في احكام الدنيا والاخرة بالقبول لانه
بما يحيله العقل بالبديهة او البرهان لامتناع ثبوت ما يحكم حجة الله عليه بالبطلان
فهو محال في مورد الشرع ولا في طور الولاية والكشف لما يحكم العقل عليه بانه محال
بل يجب ان يكون كل منهما في حيز الامكان والاحتمال غير ان الشرع يرد بما لا يدركه
العقل بالاستقلال وبالكشف يظهر ما يبين له العقل يحال لان طريق اليه الكشف
والعيان دون بديهة العقل والبرهان لكن ان عرض عليه لا يحكم عليه بالبطلان لكونه
في حيز الامكان وذلك كما ضمحل وجود ما سوى الله من الكائنات في نظر العارفين
الواصلين

وجود الكائنات عند سطوع انوار التجليات الالهية بجذبة الهية او رياضة في
شابعة الجهة النبوية في المراتب العلمية والعملية والنيل من الحصول الاتصالي والعلم
هو الحصول الادراكي ثم ان كل ما يدركه العقل بادنى تعقل وما ليس ينال بالكاف
متوقفا على الارشاد من رب العالمين بعث الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم
اجمعين لبيان الرسول وهو على الشريعة مرجعه الوشائع وهو الحقيقة من
تلويحا بما يلوح من القرآن المجيد كل شيء هالك الا وجهه في الفناء
في التوحيد ثم اكمل دين الاسلام بخاتم النبيين وتم نعمته على [illegible] رحمة
للعالمين وبين ذلك عز شأنه بيانا مبينا بقوله اليوم اكملت لكم دينكم وتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن تبع هداه وسمح رضيه ومنع عن الالحاد
في ايات الله تعالى وارتدع عن الزيغ في اعتقادها اثبته الحق وبينه سبيل الرشاد
استمسك بالعروة الوثقى وتشبث بذيل العناية بان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
وفاز بالجنة التي وعد المتقون ومن رغب عن ملة الرسل والانبياء وحاد عن الامم فيتا
وحرم عن السعادة والتوفيق وركب بنيات الطريق فقنا للغافلين سفها
لهوى النفوس الشقية المنكرين للشرائع والنحل لجاهلين تفاصيل الاديان والملل
القائلين بانها نواميس موثقة لانتظام امور الورى وحيل مزخرفة لاحقية عليهم
لعنة الله والملئكة والناس اجمعين فقد ضل وغوى وستحب عمى على الهدى
الظلمات على الانوار واخلد نفسه الى البوار وخلع ربقة الدين يفنون من الطغيان ويتبع
هواه فيصد عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة كافرون ويحسبون
انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان ووسوس اليهم
بان ائمة الاسلام وعلماء الدين والحكام الذين هم تبع لانبياء والرسل
ظاهرون

درجات اهل المعرفة حيث انهم لفي ضلال مبين ومن جهال قوم عمين حيث زعموا ان الوحدة
المطلقة هي الشرك والزندقة وان عظماء الزنادقة وبرؤساء الضلالة عند الامة لاعلام
وقادة الانام ليصاروا اليها لانهم ظاهريون وبمعزة زندقتهم التي سموها علم الحقيقة
عاطلون وانما وصل اليها المحققون الذين زعمهم هم اللغة المتفلسفة الزندقون وانما علمهم
الزندقة الملحدون الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون لانهم في الظاهر بالله مشركون
وفي الحقيقة لوجود الله في الحال منكرون وفي آيات الله ملحدون وملة الاسلام على الملل جميع
الانبياء مبطلون بذلك التوحيد اكفر الكافرين وبذلك الدين الخاسر ومن لفاتحة
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ولا يصدونك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك
ولا يرفضنك من اتباع هذه الانبياء خوض بعض المتفلسفين عن زندقتهم في هذه الزندقة
الرادعة لدين الاسلام وملة الانبياء فانخذ نسلة من الدين فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
وصار من ثلة الكفر في سنة العلماء المسلمين فاضل فئة من الجاهلين وطائفة من طلبة العلم
المذبذبين واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين
فقلده تقليد الاتحاد قلادة ابن باهوره وعمامة رجي سوء اعتقاد عن هذه الكتب المنزلة من
السماء البريئة من العلوم بمعزل عن فضيحة هذه الهوة ليس في جنابه بتلابس بالشبهة
يذود الضعيفة فالبدعة اولى الى الخلوص من فضائحها تبرأ والحق اولى بسلامة من عين حوله
اعلم ان خاصب الفصوص اقدم تاجر بالوقاحة الاولى وجاوز بالجراءة الحد الاقصى حيث فضل نفسه
الدنية بفرط شقاوته على الذهب ومن دونه تحت لونه بان جعل في تمثيل الدين بلبنة الذهب
نفسه الفرد المبين ولبنة الفضة سائر النبيين بل الذهب العالمين حيث علم ان الدين لم يكمل
البشر الجمع الى كافة العجم والعرب بل كان بقي منه موضع يسده لبنة فضة من الذهب فلبنة الفضة
النبي الذي ختم به النبوة ولبنة الذهب لولي الذي ختم به الولاية يعني نفسه مبطلا

ورد بالله جاحدون ٩٩٠

يعزل بالفتح ايراق ويكسر كي يقال اناهن هذا الامر بمعزل اي بعيد

لهم عناقهم خاضعين افرادا وازواجا وشرذمة من الضالة يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الرية زمرا وافواجا مع يرون انه اتخذ ايات الله وما انذروا به هزوا و شرك جميع الممكنات حزانا والقاذورات بمن لم يكن له كفوا احد لو انهم يزعمون ان ما اشتمل عليه كتاب المقصوص من زيد الزيادة لبنيان الدين المرصوص انما ظهر الكفرة المتفلسفة ولاتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ولا يهتدون ان الكشف الذي يرده الشرع من وزة الخيال وخزعلة الشيطان ثم انهم ذا تحل عليهم ايات الله البينات القاطعة بانهم في ضلال مبين وعن الرشد السوى من الناكبين الناكبون جموع وعدول ايضا

الناطقة بانهم من دين الاسلام كما يمرق السهم من الرمية ماقون واجماع الرسل والانبياء على ما تطابق به الكتب المنزلة من السماء خارقون يلوون السنتهم في [redacted] الحق وطعنا في الدين مذهب ويخوضون في تفسيرها بما يطابق رين الملحدين ويخالف قواعد الاسلام واجماع المفسرين فهم بذلك التاويل في ايات الله ملحدون وبذلك التفسير لهم بالله كافرون اذ قد صح عن سيد البشر ان من فسر القرآن برأيه فقد كفر واتفق اجماع اهل العلم والاجتهاد بان مرد النصوص عن ظواهرها الى معان يدعيها الباطنية زندقة والحاد واذ قيل لهم ان الله تعالى اكمل الدين بخاتم النبيين وجعل شريعته مؤيدة الى يوم الدين والزيادة على الكمال نقص واختلال فضلال عن حدي الشريعة المؤيدة فان ذلك كفر وضلال يخدعون الجهلة بتشبيه الالحاد في ايات الله بما يهدم دين الاسلام باجتهاد المجتهدين في تقييد المطلق هـ تعميم نصوص الاحكام وشتان ما بين الاجتهاد في تقييد المطلق وتعميم الخصوص وبين الكفر والالحاد في بنيان الدين المرصوص جل بضاعتهم المكابرة بديهة المعقول وكل صناعتهم الالحاد في قول الله وقول الرسول تعرف انهم في سكرتهم يعمهون وفي الضلال البعيد يائهون يريدون ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ثم ان عامة [redacted] الملاحدة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يجاهرون بالوهية جميع الممكنات حتى وجود الخبائث والقاذورات

وبالجملة

فضلا عن ائمة الدين ورؤساء الحق واليقين ان من تدين بهذا الكفر المبين وتجح بهذا المذهب
الخبيث المعين فقد استجل على نفسه وان لم يعتقد عبادة هبل واساف وسعوت وظهر عليه
خوارق العادات بانه الكفر الكافرين وخسر الخاسرين واياك ان تغتر بهذا يقوله اتباعه المتدينون
عنه من ان محمدا صلعم هذا الكلام واشاله عنه انما هو حال غلبة الوجد والسكر والوجد
الرباني انما يكون حال الفناء في التوحيد وهي عبارة عزيز العارف يضمحل عند ذلك
نظره وجود ما سوى الله من الموجودات ويحصل له ذهول عن جميع الاشياء حتى عن نفسه وعن حواسه
الظاهرة والباطنة فلا يتصور خطور الغير بباله في هذا الحال فضلا عن اتخاذه
بالديهال نعم يصدر مثل هذا المقال عن المتلطن لتلك الزنجية المتسربلة باهابها
التدين بدين الزنا حالا بعد حال من غلبات الشهوات ثم ان الزنجية يسلمون بهذا
البيت ومثاله التي اضفاه المحلولين وهذيان الملحدين في اتخاذ شياطين الانس الها
ويذهبون وراء ظهورهم قوله تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين ارباباً ايامركم
بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ولا يلتفتون الى قوله ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً من دون الله
فلا ينفع من هؤلاء الجهلة السفلة الطغام وانما النافع الغضب الغيور بالحسام المشرفي
لتسكين الهمجية وسبب انخداع الجمال بخوارق العادات وانخلاعهم عن دين الاسلام جهلهم
بخوارق العادات واذ كانت ملء الارض وسموات ان لم تكن العقيدة معقودة عليها وثابتة لها
والسنة والقوية منظرية عليها انعقد عليه اجماع الامة ان الخوارق كما تظهر من النبي وهي حجة
وعلى الولي وهي كرامة لذلك قد تظهر على الكافر كالرهابين والدجال وهي استدراج يغتر به
الجهال فيصيرون كفارا مرتدين وزنادقة ملحدين بعد ان كانوا حنفاء مسلمين حينئذ
تكون رؤية الخوارق حافظة والوية الاسلامية خافقة موضوعة ويظهر غيظهم
الملحدون ويفسدون في دين الله بما يوصل الى معشاه عبدة الاصنام
والمشركون واعلم ان للعارفين من ائمة الدين ما ذكره الامام حجة الاسلام
في احياء

بل بتكثير الاضداق اذ لا امتناع بل لا نزاع في تكثير الفيض بالنسبة على القوابل فلا حاجة في تكثره
الى تكثر الاضافات ثم ان اخواني في الدين واعلمني على نصرة الاسلام والمسلمين كثيرا ما يلتمسون
مني رد اباطيل الخصوص بالبراهين لقطع الخصوص لبرد هؤلاء الملحدة بالحاد كل منهم
وكانوا يعتدون ذلك فتحاني الاسلام واعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والاصنام وكنت يعوقني
عن الشروع في ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير الى ان وفقني الله تعالى لتحرير رسالة متوجة
بفاضحة الملحدين وناصحة الموحدين صح
بفضيحة الملحدين ونصيحة الموحدين كاشفة عن عوار اباطيل المبطلين كافلة بابطال
اقاويل المتزندقين ناعية عليهم بانهم اكفر الكافرين بذلك الفضول المبين عليهم لعنة
الله والملائكة اجمعين وانا لا ناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية الا الادلة السمعية والروايات
الكتب الفقهية والفتاوى علماء الملة الحنفية المناظرة مع اهل هذه الاباطيل تلك
الدقايق والاقاويل لا تجدي نفعا ولا تفيد رشدا ولا دفعا لانهم في آيات الله يلحدون
ولاحكامها بتحدون وبتفسيرها برأيهم يكفرون وفي ائمة الاسلام يطعنون بانهم
ظاهريون وعن معرفة حقيقة التوحيد فشرع الشريفة قاصرون وانما ناظرهم
بالدلائل العقلية القطعية التي تطابق الملة والفلسفة وتوافق الملل والنحل على
انكارها سفسطة وان كانوا لذلك منكرين ولبديهة العقول مكابرين لكن قصدت
بذلك ان يفهم على جميع الانام من الخاص والعام ان اولئك الزنادقة المتصوفة المقلدين
للكفرة الوجودية المتفلسفة يتيهون في اودية الضلال ويتيهون بالاباطيل المحال لا بآيات
الله يهتدون ولا بائمة الاسلام يقتدون ولا لبديهة العقل يتبعون فهم في سكرتهم
يعمهون وفي ريبهم يترددون فلن ينفع ضارتهم غير العضب ولا يقطع دابرهم سوى
سيف سلوك الاسلام ولن يخون اشتمال لبهم ورسائلهم على المبالغة في التوصية
بتقوى القلب وتصفية القلب عما سوى الله يذوقون بذلك التلبس اقاويلهم ويديمون
في خيالاتهم زندقتهم واباطيلهم كما سيس الغلاسفة فلسفتهم الباطلة في اول

الحكم

وانها كالخيال والسراب فقد سجل على غباوة لبه وسخافة عقله عند اولى الالباب ان
معتقد انهم ان اعيان الكون في الموجودات الخارجية من الارض والسموات وما بينهما من
الكائنات اعيان ثابتة في علم الله تعالى لانه هو الوجود المطلق عندهم لا في الخارج بل هي في الخارج
خيال وسراب ولذلك تعيناتها تعين علمي لا تعين عيني وانت خبير بان ذلك مع انه سفسطة
سوفسطائية ومكابرة لحكم الحس والبديهة العقل مستلزم لاحد المحالين الباطلين وذلك
لانهم ان اراد وا بالاعيان الثابتة في علم الله تعالى ان علم الله تعالى ظرف لثبوت ذوات الاعيان من غير
فذلك بين البطلان لاستحالة كون الصفة وهي العلم ظرفا لتحقق العين وان اراد وا بذلك
تعلق علم الله تعالى بثبوت الاعيان من غير ان يكون للاعيان ثبوت في الخارج فيلزم ان يكون الله
قد علم شيئا على خلاف ما هو الخارج فذلك هو الجهل البعيد والكفر الذي ليس عليه مزيد
لان ذلك يكون جهلا لا علما تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ان انكار تحقق الكائنات في الخارج
كما انه مكابرة لامر المحسوس وكذلك انكار للحكم المنصوص فان قوله تعالى كل شئ هالك الا
وجهه يدل على تحققها قبل هلاكها فان الهلاك لا يكون الا بعد التحقق والثبوت في
الخارج وبهذا يظهر انه يجب ان يكون المراد من الباطل في قول لبيد الا كل شئ ما خلا
الله باطل هو الهلاك بعد الوجود والثبوت ثم انه قد طبق العقلاء من المليين والفلاسفة
المسميين بالحكماء على ان التعين من صفات الموجودات الخارجية واختلفوا في انه من
من صفاتها من حيث انها موجودة في الخارج فيكون التعين ايضا موجودا خارجيا
او من حيث ان تلك الموجودات الخارجية موجودة فيكون حينئذ تعينا موجودا ذهنيا
وعلميا لا خارجيا لكنه من لوازم الموجودات الخارجية وبالجملة فالتعين سواء
كان موجودا خارجيا وموجودا علميا من صفات الموجودات الخارجية فاذن نقول
بعدم تعين الاعيان في الخارج فلو كان التعين علميا لا عينيا مع القول بعدم تحقق
تعين الاعيان في الخارج بين المتنافيين وهو محال وما يفضي الى المحال محال فالقول

عدم

وذلك هو المخالطة فتنور الوجود بالشخص على الاشياء من غير مخالطة لها بل بضا
ببديهة الافراد وكذا تكثر شئ في الوجود لا يكون الا بانقسامه الى الاجزاء والاجزاء
فالتكثر في الوجود دون الانقسام بالبديهة لانها على ان الوجود المطلق لو كان
واحدا شخصيا وهو وجود الكائنات لزم ان لا يكون للوجبة تاثير في الممكنات اصلا
فلا يكون خالق الارض والسموت وما بينهما من الكائنات اذ لا تاثير له حينئذ في
وجودها لان عين الوجب عندهم ومن البين امتناع الشئ في نفسه ولا ما هياتها
ايضا لان الماهيات عند الفلسفة والمتفلسفة الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل وذلك
باطل قطعا لكونه تعطيلا للصانع ولزوم ايضا امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ايضا لان
الصفة انما تشتق من المعاني القائمة بالذات لا من ذات فلو كان موجود هو نفسه الكائن
ذاتا قائما بنفسه ومعنا قائما بالغير صفة له ولزم ايضا امتناع تثنية الوجود و
جمعه لانه حينئذ يكون لفظ الوجود على الذات الواجب كلفظ الجلالة والاخفاء في امتناع
تثنية الجلالة وجمعها والصحيح اشتقاق الموجود والتثنية والجمع للوجود عرفا
وشرعا علم ان نقول بان الله تعالى هو الوجود باطل قطعا ولزم ايضا اتحاد
الواجب بالممكنات من حيث الذات اى من حيث الوجود الخ بما تقرر من ان الوجود
متحد بالماهية من حيث الذات مغايرا لها من حيث المفهوم بمعنى ان المفهوم من
احدهما غير المفهوم من الاخر والاخفاء في ان اتحاد الواجب بالممكن ولو واحدا
محال وكفر وضلال فما ظنك باتحاده بجميع الكائنات ولزم ايضا امتناع
التعدد المحسوس في ذوات الممكنات وفي صفاتها المتماثلة والمتضادة لان وحدة
الوجود بالشخص تستلزم وحدة ما يتحد به شخصيا ولا يلزم اتحاد الواحد
بالشخص بامور متعددة وانه محال ولا يخفى ان القول بانتفاء التعدد المحسوس
في ذوات الموجودات وصفاتها سفسطة يشهد بطلانها كائنات الارض والسموت

واما ادعاكم

بان يكون كوجود الانسان ووجود الفرس متمسكين بالعقل واسمع ما العقل فانه لا يجوز
ان يكون الواجب عدما ولا عدميا وظاهر ولا الوجود بحت خاص مخالف وجود
الممكن على ما ذهب اليه فلاسفة من حقيقة وجود خاص قائم بذاته عينا وذهنا
من غير افتقار الى فاعل يوجده ومحل يقوم به في العقل وهو مخالف بالحقيقة للوجودات
الخاصة المختلفة بالحقايق للممكنات مشارك لها في كونه معروضا للوجود المطلق الذي
هو الكون في الاعيان ويعبرون عنه بالوجود البحت وبشرط لا بمعنى انه لا يقوم بحقيقة
ولو في العقل بل في وجود الممكنات لان الوجود الخاص انما خذ مع الوجود المطلق ولذا
يجوز ان يكون الواجب بحقيقة موجودا على ما ذهب اليه متطلبون من الحقيقة
واجب غير مدركة للعقول مقتضية بذاتها الوجود الخاص المغاير لها بحسب المفهوم
دون الهوية كما في الممكنات لان الواجب ان كان هو المجموع من الماهية والوجود لزم تركبه
ولو في العقل وان احدهما لزم احتياجه فرورة احتياج الماهية في تحققها الى الوجود
واحتياج الوجود بعروضه الى الماهية وان امتنع كون واجب العدم والوجود الخاص
وتحققه الوجود بحقيقة تعين انه الوجود المطلق وجوابه ما من جهة متطلبين القائلين
بان الواجب هو الذات المعروضي المقتضية للوجود فهو ان الواجب هو الذات دون
الذات والوجود فلا يلزم التركيب وان القادح في وجوب الوجود افتقار الذات الى
غيره في اعطاء الوجود له وافتقار الوجود الى غير الذات في حصوله للذات لا افتقار
الوجود الى تلك الذات دون معنى واجب الوجود هو الذي يقتضي ذاته وجوده واما
من جهة الفلاسفة القائلين بان الواجب هو الوجود الخاص المعروض للوجود المطلق
فبان الواجب هو المعروض والمطلق هو المفتقر الى المعروض دون العكس
ثم اذا كان العارض ذاتيا للخاص يفتقر اليه في تعقله وما ذكان عارضا
للوجودات الخاصة والممكنات فلا قد سمعوا بان الوجودات الخاصة طرا مختلفة

نعم نسخة

يكذبون على الفلاسفة ويقولون ان الفلاسفة يرمزون في عدة مواضع من كلامهم
الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق منها قولهم الواجب هو الوجود البحت والوجود
بشرط لا اى الوجود الصرف الذى لا يقيد فيه صلا وجوبه ان تصدرهم بان الوجب
هو الوجود الخاص المخالف بالحقيقة سو جود الممكنات يتاتى بان فرقهم من الوجود البحت
وبشرط لا هو الوجود القائم بذاته الغير المفتقر الى حقيقة تقوم بها كافتقار
وجود الممكنات اليها دون الوجود المطلق ومنها قولهم الوجود خير محض لان الشر
في ماهية عدم وجود كالعمى والجهل او غيرها وعدم كمال موجود فقد ذاتي
كما لا ترتيب اللائقة بها بواسطة البرد وجوبه انه لا يلزم من كون الوجود خيرا محضا
ان يكون واجبا اذ ليس ذلك من اللوازم المساوية للواجب ومنها قولهم الوجود
لا يعقل له ضد ولا مثل اما الضد فلانه يقال عند الجمهور لموجود —
مساو في القوة لموجود آخر مانع له والوجود وان فرض موجودا بمعنى المعروضية
للوجود فلا يتصور ان يمانعه شئ من الموجودات وعند الخاصة لا يشارك شيئا
آخر في الموضع المشاع اجتماعها فيه والموضوع هو المحل المستغني في
قوامه عن الحال فلا يتصور ذلك في الوجود اذ لا تقوم للشئ بدونه واما
المثل فلانه الذات المشاركة غيره في تمام الحقيقة والوجود ليس بذات اذ
الذات ما يتصف بالوجود والعدم والوجود من حيث انه وجود لا يتصف
باحدهما فلا يرد ان الوجود يعرض له الوجود في العقل فيكون ذاتا لانه حينئذ
يكون ثبوته بهذا الاعتبار موجودا لا وجودا وهذا لا ينافي كونه ليس بذات
من حيث انه وجود وجوبه لا يلزم من عدم الضد والمثل للوجود ان يكون
الوجود واجبا فان كثيرا من الممكنات لا ضد لها وكذا لا مثل لها بالمعنى المذكور فان كل
جنس من الاجناس لا يشاركه شئ آخر في تمام حقيقته فلا مثل له مع انه ممكن

ان لوكان امتناع العدم لذاته وهو ممنوع بل لان ارتفاع الكلية يستلزم ارتفاع
بعض افراده الذي هو الوجب كسائر لوازم الو من العامية والعلمية وغيرذلك
فان قيل بل تمنع لذاته لامتناع اتصاف الشئ بنقيضه قلنا لمتنع اتصاف الشئ
بنقيضه بمعنى الحمل عليه بالمواطاة مثل قولنا الوجود عدم لا بالاشتقاق مثل قولنا
الموجود معدوم كيف وقد اتفق الفلاسفة على ان الوجود من الاعتبارات العقلية
التي لا وجود لها في الخارج فكيف يتوهم ان الفلاسفة يرمزون في كلامهم الى ان الواجب
هو الوجود المطلق مع انهم صرحوا اولا بان الواجب هو الوجود البحت الخاص
المعروض كالوجودات الخاصة للممكنات للوجود المطلق وثانيا بان الواجب متحقق
في الخارج والوجود المطلق اعتبار عقلي لا وجود له في الخارج لانه من المعقولات
الثانية التي لا يحاذيها امر في الخارج كالكلية والجزئية والذاتية والعرضية
لانها امور تلحق حقايق الاشياء بعد حصولها في الذهن وليس في الخارج
شئ هو الوجود والكلية والجزئية والذاتية والعرضية مثلا نعم الموجود في
الخارج الانسان والسواد مثلا وثالثا بان الوجود ينقسم الى الواجب والممكن لانه
ان كان مفتقرا الى سبب فممكن والا فواجب والى القديم والحادث لانه ان كان مسبوقا
بالغير او بالعدم فحادث والا فقديم ومن البين امتناع انقسام الواجب الى الواجب
والممكن والى القديم والحادث ورابعا بانه يتكثر لموضوعاته الشخصية كوجود
زيد وعمر والنوعية كوجود الانسان والفرس والجنسية كوجود الحيوان وخامسا
بانه محمول على الموجودات بالتشكيك وفي ذلك مستحيل في حق الواجب تعالى
وتقدس وجيه اعترض على الوجودية بان الوجود المطلق مفهوم كلي لا تحقق له
في الخارج وانما وجوده في الذهن وقيل لا ذهن معه محضة وله افراد كثيرة بل تعاد
تناهي وهي اعرف الاشياء والواجب موجود في الخارج غير معلوم بالكنه
باعتراف

يكون من الفاظ الدالة على المعاني لان من لم يفهم الدلالة على الذات بناء على
وجوب كون المشتق منه صفة للذات على ما يشير اليه ذلك تصير الصفة المشتقة منها
بمنزلة اسماء للذات مبهمة باعتبار معنى هو مقصور ولم يخطر في خياله كون الذات حيا
فان ومكنا صفة لشئ فلم يمتنع اشتقاق لفظ منه ونحو ذلك جاز التثنية
وجمعه كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان له اسم للمعبود ولم
يعلم للذات الواجب الوجود وانتفاء بان جماعة العلماء على اطلاق جميع المقال على
اشتقاق الموجود وصحة تثنية الوجود وجمعه دليل قاطع على ان الوجود ليس بوجب
بل هو معنى يقع صفة للموجودة يتأثر ذوات الموصوف على ما ثبت ذلك بالبرهين
عقلية شهد بها كل لسمعية فذلك بقية الوجودية حار ويبست
في جواب ما حار وبه سوى غيرو معنى لموجود في ما شهادة للغة والشرع
موجود فقالوا معنى قولنا الواجب موجود انه وجوده والانسان الفرس موجود
انه وجود بمعنى انه نسبة الى الوجود وان متصف بالوجود الذي هو معنى
الوجود لغة وعرفا احترازا عن شناعة التصريح بكون الواجب صفة للممكن وانت
خبير بان جواز الاطلاق فرع صحة الاشتقاق ولو سلم فما ذكروا في بيان
معناه في الواجب والممكن ليس معنا لا لغة لا عرفا ولا شرعا فان معنى الموجود
باجماع اهل العربية بناء على انه اسم مفعول هو الذات المتصف بالوجود والى
الوجود والا الذات المنسوبة الى ذات هو الوجود اذ نسبة الذات الى الذات انما
هو معنى المنسوب اليه واضافة الذات الى الذات نحو غلام زيد وذلك
لا يعني اسم مفعول كالمضروب والمقتول والمعلوم والمفهوم ومع ذلك
مستلزم لفعل جماع العلماء على عدم الاختلاف لوجب ان يكون في
مفهومات الصفات المشتقة وان اختلفا في حقايقها فانهم قد يجمعوا
على ان معنى

الكون بضم وسكون الجزء
وفتحين اتفاقا يقال نعوذ بالله من
الكون بعد الكور من النقص بعد
الزيادة حموي

المطلق واحد شخصيا لامتنع ان يكون متكثرا ومنبسطا فاجاب عن ذلك بما هو
مكابرة لبديهة العقل وهو ان الوجود المطلق واحد شخصي لكنه يتكثر على
المظاهر فيتوهمه الناظر تكثرا والوجود الشخصي لا يمتنع ان يكون متكثرا
اذ التكثر هو حصول الشئ مرة بعد اخرى فاعترض عليهم ثالث بانه
قد سبق ان تكثر الشئ على الاشياء انما يكون بتحيزه فيها على سبيل تعاقب
او على سبيل الاجتماع دفعة واحدة والوجود ليس بمتحيز لكونه ليس بجسم
ولا بجوهر فرد وحصوله في الاشياء الموجودة في ان واحد مجتمعة دفعة
واحدة او على سبيل التعاقب وذلك تكثر لا تكرر والمتكثر يمتنع ان يكون واحدا
شخصيا واجبنا عن ذلك بمكابرة اخرى وافحش من الاولى وهي انه
يتكرر على الاشياء بلا مخالطة ويتكثر في الملاحظ بلا انقسام وحيث لا مخالطة
فلا حاجة الى التميز وحيث لا تكثر ايضا في الحقيقة وانما هو في الملاحظ فقط فلا حاجة
الى الانقسام لكن لما كان حصول الوجود الحقيقة في المواد دفعة واحدة تشبيها
بالتكثر توهمه الناظر تكثرا فانه ليس معنى انبساط الوجود في المظاهر انقسامه
فيها بل اضافته اليها فاذا نسب الى الانسان حصل موجود الى فرس نحو موجود آخر
بمعنى ان له نسبة الى الوجود لا بمعنى انه متصف بالوجود على ما هو معنى اسم مفعول
لامتناع كون الواجب صفة للممكن وحينئذ يكون اضافة الوجود الى الكائنات
كوجود زيد ووجود عمرو وكاضافة الاله الى المعبود تعالى قال زيد واله عمرو
وكاضافة زيد الى امواله كزيد الذهب وزيد النخيل وزيد الشاة الى اضافة
العلم الى متعلقاته كعلم النحو وعلم الفقه وعلم الاصول فكما لا تكثر في الاله وفي
زيد بتكثر الاضافات فانما التكثر في الاضافات والتعينات التي اضيف اليها الوجود
والاله وزيد واعترض عليهم رابعا بوجهين اما اولا فبانكم في هذه
المكابرة

في نفس الامر كما هو متكثر في النوع ويمتنع ان يكون وجود شخصيا يمتنع ان يكون
وجبا على ذاته لو كان وجبا لزم ان يكون الوجب جايز العدم وان حينئذ وجود
الممكن بزعمهم ووجود الممكن جايز العدم وان يكون وجود ممكن وجب الوجود يمتنع
العدم وكل ما هو محال وان يكون الوجب متحدا بالممكن من حيث الذات لما مر من ان
الوجود متحد بالماهية من حيث الذات اى من حيث وجود الخارجي وان يكون
للوجب تاثير في الممكنات اصلا في وجودها لانها عندهم نفس الوجب وان البين
امتناع تاثير الشيء في نفسه والا في ماهيته اذ عند الفلاسفة ثبتها
الوجودية غير مجعولة بجعل الجاعل ولا يخفى ان ذلك تعطيل للصانع تعالى و
تقدس وتكذيب لجميع الرسل والانبيا وجميع الكتب المنزلة من السما والحق
العقل لاطباق الكل على ان الله تعالى موجود الموجودة خالق الارض والسموات
وما بينهما من الحادثات مؤثر في وجود الحادثة وانت خبير بان ذلك بديهي الانكار غلط من لفر
المحسوس والمشركين ولذلك سميهم الفلاسفة كافرين ولزم ارتفاع التعدد المحسوس
عند ذوات الموجودات من الجواهر والاعراض ويستلزم ان يكون ذاتا واحدة لان
وحدة الوجود بالشخص تستلزم الاتحاد ما تتحد به من حيث الذات ولا يلزم
اتحاد الموجود بالشخص بذوات كثيرة وانه محال وحينئذ يلزم ان يكون الارض
عين السما والسما عين الماء والماء عين الانسان والانسان عين الملك و
الملك عين ربليس بل الواجب عين الممكن واللوازم باسرها باطلة ببديهة العقل
وكذلك الملزوم وهو ان الوجود مطلق واحد شخصي واجب والماء ان
لن يخلص لهم عن هذه الورطة الا بسفسطة سوفسطائية تلوها تفصيلا
عن الاشعالية سوء لزوم امتناع اشتقاق الموجود من الوجود ولزوم
امتناع تثنية الوجود وجمعه فانه لا يزمان عليها ولا يخفى لهم عنها
وقالوا

تقدس تخلص من تلبيس

كما تقول المتعوذين وخيالات المقوسمين هادمة لشرايع الرسل والانبياء ومكذبة لجميع
ما نطق به الكتب المنزلة من السماء مع ذلك مانعة من صحة اشتقاق الموجود ومن
صحة التثنية والجمع للموجود ومستلزم لكون الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق
والمرزوق والولي والغوي والسعيد والشقي والبشر والموجد والموجد والمولد
والصديق والزنديق والحر والرقيق والخاذل والمخذول والقاتل والمقتول والاكل و
المأكول والمرضي والمردود والمقبول والمطرود والعالم والجاهل والمسؤل والسائل
والاتقى والاشقى والذكر والانثى والحي والميت والصحيح والمريض والشيخ والرضيع
والوطئ والموطوءة والوائد والجنب والحايض والمحفوظ والبائل والمنعم في دار
النعيم والمعذب في الجحيم الى غير ذلك من شنيع المحالات التي تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال سبحانه وتعالى عن جميع
ذلك علوا كبيرا ومع ذلك مستلزمة ايضا لان لا يكون تحقق من نفس
الامر لما سوى الوجود المطلق من الاشياء لا للملائكة ولا سلهم ولا للانبياء
ولا مهم ولا لشرايعهم ولا لهم ولا للكفر والايمان ولا للطاعة والعصيان ولا للحرام
والحلال ولا لغيرها من الاحكام ولا للاثبات والانتفاء ولا للجنة والنار ولا
للثواب والعقاب ولا للكتاب والسنة وبالجملة لا للدنيا ولا الاخرة بل كلها خيال ولا
سراب واما ثانيا فلانه يلزم مما ذكرتم ان لا يكون للواجب تحقق في الخارج
لانكم جعلتموه متحققا في ضمن المظاهر وحيث لا تحقق للمظاهر في الخارج
فلا تحقق للواجب في الخارج بل يكون تحققه في الخارج ايضا كتحقق اظاهر
خيالا وسرابا وذلك هو مذهب الدهرية النافين لوجود الصانع فقد تحتم
في نفذقتم بين مذهب الدهرية والمعطلة وبين سوفسطائية ولان ما ذكرتم
في نفي ثبوت الاشياء معارضين للملل اذ لا خفاء انه ايضا من اعيان

لا يكون

في وجودها الحادث متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحيوة وارسال الرسل و
انزال الكتب الى غير ذلك مما ورد به الشريعة لامتناع ان يكون الموجود
لا تحقق له في الخارج متصفا بالعلم والقدرة والارادة والحيوة ويجاد الموجودات ونحو
من الصفات المتحققة في [illegible] خيال وسراب حسبتها جعل السموات والارض وما
وما بينهما من الملائكة والانبياء والمرسلين والامم من اجنة والناس اجمعين
تماثيل المشعوذين ولشرايعهم والامم جزعبلات اللاعبين وذلك مذهب
السوفسطائية الملاعين فقد ظهر على كل من لم يختم الله على قلبه وسمعه ومن
يجعل على بصره غشاوة ان الايمان لهو الا بالله والملائكة
بكتبه والايوم الاخر اذ الايمان بشئ على خلاف ما هو عليه ليس بايمان به
ولهذا نفى الله تعالى الايمان بالله واليوم الاخر عن اليهود بقوله تعالى ومن الناس
من يقول آمنا بالله واليوم الاخر وما هم بمؤمنين لان ايمان اليهود بالله
ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الاخر ليس بايمان
لانهم يعتقدون على خلاف صفة قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة
ولن يدخل الجنة الا من كان يهودا او نصارى كذلك ايمان الملاحدة بالله ليس
بايمان لانهم يعتقدون ان الله تعالى هو الوجود المطلق الذي لا وجود له في
الخارج وكذلك ايمانهم بالملائكة والكتب والرسل واليوم الاخر فليس بايمان
لانهم يعتقدون ان الكل خيال وسراب وتارة يعتقدون العذاب عذوبة بشدة و
العقوبة وذلك ليس بايمان باليوم الاخر فكيف يخل مسلم ان [illegible] من بالتصوف
لهذه الزندقة والحلولية كفرة الزنادقة بالمتصوفة بل التصوف في لسان القوم
عبارة عن التخلق بالاخلاق النبوية والتمسك بقوانين الشريعة المطهرة المحمدية
العلمية والعملية لا عن عقيدة المعطلة والسوفسطائية والدهرية

ومما يزيد

والمسلمين ان الله تعالى يكذبه في عدة آيات من كتابه المبين منها في سورة الاعراف
واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار الم يروا انه لا يكلمهم
ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين وفيها ان الذين اتخذوا العجل سينالهم
غضب من ربهم وذلة في الحيوة الدنيا كذلك نجزي المفترين وفي طه فانا قد
فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا
وفيها فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسى
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون
من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري
وفيها ايضا قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت
امري وفيها ايضا وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
لننسفنه في اليم نسفا انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ
علما فلو كان من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله بنا على ما زعموا
ان وجود جميع الكائنات هو الله تعالى الله وجود العجل حينئذ هو الله تعالى
المتكلم الباري المالك للضر والنفع ورجع القول وحينئذ لا تكون عبدة
العجل في اتخاذه الها ضالين مفترين ومن ظالمين ولا عابدين لمن
لا يتكلم ولا يهدي السبيل ولمن لا يرجع اليهم القول ولا لمن لا يملك
الضر والنفع ولكان عباد العجل في قولهم هذا الهكم واله موسى صادقين
وان كانوا في طريق عبادته مخطئين من حيث قصروا عليه ولم يعبدوا
جميع الاشياء واللازم باسرها باطلة مستلزمة لتكذيب رب العالمين
سبحانه وتعالى عن زعمات هؤلاء الملحدين وخرافات وساوس شياطين
ثم ان اولئك الملحدة الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين
بتمكينه

نجم بحكم بالضر والنفع والسكوت ضمن
وهذيان

المريد والمخلوق العاجز عن النصر والتأييد وبانهم جاعلون لله اندادا
وعابدون لامثالهم عبادا وقد خبر الله تعالى جميع ذلك تحذيرا لعباده
وارشادا فقال عز من قائل ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما
كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون وقال عز
من قائل ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله
بها من سلطان يعني انكم سميتم ما لا يستحق الالهية ثم عبدتموه
وكانكم عبدتم اسماء فارغة لا مسميات لها اذ ليس لها من الالهية الا مجرد الاسم
فلو كان عبدة الاصنام عابدين لله مخطئين في طريق العبادة لما كانوا
كاذبين في قولهم ما كنا مشركين ولا مسمين الهة ما ليس لها من الالوهية
الا مجرد الاسم ولا مفترين في التسمية بالالهة وقال عز من قائل
ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
وفي سورة التنزيل والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى وفي المائدة قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد
الطاغوت وفي النساء الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين
آمنوا سبيلا روى ان حيي ابن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين
خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يوافقون قريشا على محاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب ونحن اقرب
الى محمد منا فلا تأمن مكرنا فاسجد فاسجدوا لهما حتى نطمئن اليكم ففعلوا
فهذه ايمانهم بالجبت والطاغوت وفي سورة الحج فاجتنبوا الرجس
من الاوثان

فيقع اما فى الزندقة والالحاد لحسن ظنه بالعارفين واما فى نسبة العارفين
الى سوء الاعتقاد وهما منبئان على ضرر العارفين من هذه الجهة وعلى
تبديل الملحدين معانى هذه الكلمات ليتبين ذلك الرشد من الغى و
والسداد من الالحاد والاسيئ الظن بالعارفين الذين هم اولياء الله تعريف
الملحدين والذين هم اعداء الله ولنمهد قبل الشروع فى تفسير كلامهم
مقدمة ترشدك الى مرتب مقاماتهم وهى ان السالكين فى طريق السلوك
الى الله مراتب ودرجات يتوقف الوصول الى درجة التالية على قطع درجة
السابقة الاولى التخلية وهى تصفية القلب عن الاخلاق الذميمة
التى رأسها حب الدنيا الثانية التحلية وهى التحلى بالاخلاق المرضية عند
الله تعالى وهى اخلاق الحضرة النبوية وقد اراد الرجوع على تفصيلها
فعليه بربع مهلكات وربع المنجيات من احياء علوم الدين الثالثة التجلية وهى
استنارة القلب بالانوار الالهية وعند ذلك تحصل المكاشفة وله ايضا مراتب
الاولى كشف الكائنات وهى المسماة بكشف الملكوت السفلى الثانية كشف الافعال
الالهية الثالثة كشف الصفات الالهية الرابعة وهى نهاية الدرجات كشف تجلى نور
الذات والسالكون فى الوصول الى هذه المراتب متفاوتة الدرجات بحسب تفاوت
الاستعدادات ثم اعلم ان نهاية مراتب الاولياء المسمين فى القرآن بالصالحين
اعلى درجات الشهداء ادنى مراتب الصديقين واعلى درجات الصديقين
ادنى مراتب الانبياء واعلى درجات الانبياء ادنى مراتب المرسلين درجة
نبينا سيد المرسلين فوق على درجات غيره من المرسلين وبالجملة كل
درجة ومرتبة للاولياء فهى للانبياء على ما تزعم الجهلة
المتصوفة ان الولى افضل من النبى والمحققون فى اصحاب الطريقة
على ان العلم

الاولى اخلاص النية
والكرامة باتباعه
فى طاعة الله تعالى على حسب
يمكن ان يكون
فيه
على بعض المتصوفة
فى
على الصحابة

تلك حال الفناء في الفناء في التوحيد وهم خواص والثاني لترقي عن ذلك بحيث
يغيب عن مشاهدة نفسه وعن احواله الظاهرة والباطنة وعن ذلك فناء
يسمون تلك الحال الفناء في الفناء في التوحيد وهم خواص الخواص ويصير لهم
معنى قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه اي وحال الكمل ان يغيب عن
المؤمنين منه يكون علما وايمانا فالذوق نيل عين تلك الحال بالحصول
الاتصال والعلم معرفة ذلك بالبرهان ومثاله القياس بان ينظر الى اضمحلال
نور الكواكب عند اشراق الشمس فيقيس به اضمحلال وجود الكائنات عند اشراق
انوار التجليات والايمان قبول بالتسليم والاذعان ولا يتوهم ان ذلك مخالف
لما سبق من ان الطريق الى المعلوم بالكشف انما هو العيان دون البرهان لانه
المذكور ههنا الاقامة البرهان على تحقق الكشف على الاثبات المعلوم
بالكشف والممتنع انما هو الثاني دون الاول وثمرة الفناء في الفناء في
التوحيد ان تصير افعاله مستغرقة من افعال الله تعالى وتصريفه
وتحريكه ويغيب عن تشبث افعاله الى نفسه على ما يشير الى تلك
الحال قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ويشير ليه الحديث
الالهي ايضا لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وانما سميت هذه
الحالة فناء وان كان الظل والشخص باقيين للذهول والغيبة
عنهما وعدم مشاهدتهما كما لا نشاهد الكواكب مع وجودها
عند ظهور نور الشمس واشراقها وربما يسمع هذا حال الفقيه
الرسمي فيظن انه طامات غير معقولة ولعينه كذلك وذلك لم يرتقوا
به فيقولون هذا فلك قديم ليس ما يخلو عنه مخارج الحيز يلزم

ان يخلو عما

لنسابور[ي] ... [ل] ابن عبد الله نسبة فانهم قد[ا]نوفي الوجو[د] بين
غايبين عن عالم الشهود الاقي وقت الصلوة فاذا قضو الصلوة عادو الى ما كانوا
عليه من الغيبة عن الشهود عما سوى الله تعالى من كل الوجود وجمع صاحب
مكسو الصحة لم يحفظ عليه ادب الشرع فصار باستغراق لوقي في جمع
الجمع لا يشعر باوقات الصلوة ولا بغيرها من العبادات فاصفا لو محو صفا
نور وعا فالاول مشكور والثاني معذور لانه عند من لا يعرف اصرور
فهو لا يصلح للاقتداء ومن اقتدى به في ترك العبادات غير معتقد لوجوبها فهو
كافر زنديق والفرقة عندهم عبارة عن انتفاء ما سوى الله تعالى ولو كان
ملاحظة العبادات ومراقبة الثواب ومخافة العقاب واما الوحدة خذلهم الله
فقد نقلوا هذه الالفاظ المتعارفة عن الزندقة والضلالة فاراد بالفناء نفي
حقايق الاشياء وجعلوها خيالا وعلى ما هو مذهب السوفسطائية
والبقاء ملاحظة الوجود المطلق فقط وبالوحدة المطلقة لون ما سوى
الوجود من الاشياء خيالا وسرابا وكون وجود جميع الاشياء حتى وجود
الخبائث والقاذورات الرا وبالجمع ملاحظة ذلك وبالفرقة اثبات حقايق
وجعل وجود الله تعالى هو وجود الكل وانت خبير بان جميع ذلك الحاد
والحاد وخروج عن دين الاسلام وما ذكرناه لعلم ان من هذه العبارات
فانه حكم على قانون السند كما سمعت لا على غير قانون السند الى الزندقة
فيه والحاد والحلول والاتحاد ولا جعل الله تعالى عين وجود الممكنات حتى
ومدعيات والاتحاد الشريعة سخريا والزندقة عقايد الدينية طهريا ولا
جعل حقايق الاشياء فريا ولا مكابرة لبديهة العقل ولا لحاد في قوله تعالى
وقوله الرسول فانهم مصرحون بان كل حقيقة ردها الشرع فهي زندقة
وانه ليس

فكما ان لحن هذا دليل قاطع على ذلك الكلام ليس على حقيقة فلذلك الأدلة
القطعية من العقلية والسمعية دلت على ان هذا الكلام ليس محمولا على حقيقة
بل هو محمول على المجاز ولا يخفى عليك ان هذا انما يمكن اذا لم يصرح المتكلم
بان مقصوده حقيقة الكلام ولم يقم على اثباتها البرهان فعند التصريح
واقامة الدليل على اثبات مفهومه الصريح يصير محكما في افادة الحقيقة
غير قابل للتأويل وحمله على المجاز وذلك لتصريح اهل وحدة الوجودية
بان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط في الماهيات ثم بلغهم المغالط
في تصوير البرهان على اثباته ثم تقريعهم عليه بان كل من عبد الاصنام
فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فذلك بعد
ما صار محكما بالتصريح واقامة الدليل لا يقبل التجوز والتاويل وبهذا يظهر
لك بطلان ما يقوله الذابون عن هؤلاء الملاحدة ان ليس مراد الوجودية
ما تفهمه العامة بل له تاويل لا يفهمه الا الخاصة وبالجملة لا يجوز تلفظ
بهذه العبارات في حال المحو لانها توهم الحلول او الاتحاد وقصور العبارة
عن بيان تلك الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال على ما هو شان غالب
الوجدانيات اذ تقصر عن بيانها العبارات ولهذا قال ابو هريرة رضي الله
تعالى عنه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين اما
احدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم ويؤيد
ان المراد من قول ابو هريرة رضي الله تعالى عنه ما ذكرناه وما ذكره
زين العابدين علي بن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم اجمعين وارضاهم
شعر فرب جوهر علم لو بوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثن ولاستحيل
رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما يأتونه حسنا وذلك لقصور نظر
العامة

وتارة يقول انه هو ولا خفاء في ان الاول تشبيه والثاني حقيقة
التشبيه واما قول من قال ان الحق فان كان في حال محوه فاما ان يكون معناه
كقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا نحمله على المجاز واما ان يكون قد غلط
في ذلك كما غلطت النصارى القائلون بان الله جوهر واحد ثلثة اقانيم هي
الوجود والعلم والحيوة ويعبرون عنها بالاب والابن وروح القدس وهي
بالجوهر قائم بنفسه وبالاقنوم الصفة ويقولون ان الكلمة وهي العلم
اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته بهيئة الامتزاج كامتزاج الماء وقد
اخبر الله بكفرهم فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وخفاء ايضا
في ان جعل توحيد ثلثة جهالة فمن قال ان الحق بناء على زعمه لاتحاده فهو
ايضا كافر مثلهم واما قول ابي يزيد سبحاني ما اعظم شاني ان صح عنه فاما
ان يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية عن الله سبحانه وتعالى كما لو
سمع وهو يقول انه لا اله الا انا فاعبدون واما ان يكون شاهد كمال الله
من صفات القدس في الترقي بالمعرفة عن الموجودات والمحسوسات بالجهة عن
الحظوظ والشهوات فاخبر عن قدس نفسه سبحاني وعن عظم شانه
بالاضافة الى شان عوام الخلق فقال ما اعظم شاني وهو مع ذلك
يعلم ان قدسه وعظم شانه بالاضافة الى خلق ولا نسبة له الى
قدس الرب وعظم شانه تعالى سبحانه وتقدس واما ان يكون قد جرى على
لسانه حال السكر وغلبات الحال عند شرق نور الجلال فان جاوزت
هذه الاقاويل الى الاتحاد فذلك محال قطعا فلا تنظر الى ما يحب الرجال
ان تصدق به بل ينبغي ان تعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال
واعلم ان التوحيد عند العامة عبارة عن نفي الالوهية عما سوى
الله تعالى

ونعته من نعته لاحد الى ان ثنا الله تعالى بما يليق بكماله وجلاله اثناء ثناء
الله تعالى على نفسه واما ثنا الخلق فانه قاصر عما يليق بكماله وجلاله على
ما يشير بذلك قوله عليه السلام لا احصى ثنا عليك انت كما اثنيت
على نفسك يقال الحد في دين الله اى حاده عنه وعدل عنه والحد
لغة فيه فما ذكرناه هو مراد صاحب منازل السائرين لما يقوله بعض من
شرحه من الوجودية الملحدين وحمل كلامه من اوله الى آخره على زندقة
الوجودية الكافرين من انه اراد بكون الوجود المطلق البسيط في لحاظ
واعيان الاكوان خيال وسراب هي ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج و
قد عرفت ان ذلك سفسطة باطلة ليس بتوحيد بل هو في الظاهر
شرك مفرط ليس عليه مزيد وفي الحقيقة نفي في الخارج لوجود ملك المجيد
والحاد هادم لدين الاسلام ولشرايع جميع الانبياء عليهم الصلوة و
السلام وقد يتوهم بناء على عدم الشعور بمعنى الحلول والاتحاد ان
الوجودية حلولية واتحادية وليس كذلك اذ الحلول والاتحاد انما
يكونان بين موجودين متغايرين في الاصل والوجودية يجعلون الله تعالى عن
الوجود الممكنات فلا مغايرة بينهما ولا اثنينية فلا يتصور حينئذ
تحقق الحلول والاتحاد بل تلك زندقة اخرى افحش منهما باطلة
ببديهة العقل اذ القائلون بها لا يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا
لا وجود له في الخارج ولا يتفهمون بها الا في بعض الافراد وهو لا
يجعلون الله تعالى امرا اعتباريا لا وجود له في الخارج ثم يجعلونه وجود
جميع الاشياء حتى وجود القاذورات سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون
والجاحدون علوا كبيرا ويعتقدون انه غير موجد لوجود الكائنات

فلا خلق

من المرتدين وانه ممن يجب استتابته فان تاب تقبل توبته في شريعة سيد
المرسلين ولا يحل سفك دمه حينئذ لان قد صار بالتوبة من جملة
المؤمنين وليته شعري لو كان من صدر عنه هذا القول وقوله يوجب الكفر بالله
ممن اذى سماه لشرع مرتدا ووجب استتابته وقبول توبته وحكم بانه
صار بعد التوبة من المؤمنين الذين من قتل حد فهو متعمدا فجزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وعد له عذابا عظيما ثم ان صاحب الفصوص
قد زاد على ما سبق من الزندقة والضلالة ضغثا على ابالة فقال خرج
فرعون من الدنيا طاهرا مطهرا وذلك انه لما ثبت انه مات على الكفر بالنص
الناطقة المذكورة في اثنين وعشرين سورة من القرآن وباجماع الامة في كل عصر
وزمان على انه في ذلك الكفر لشنيع اللاحق مناقض للكفر القطيع السابق
بان من ادعى الالوهية فهو صادق في دعوه فمتى كان فرعون بزعمه صادقا
حتى يقال انه بكلمة التوحيد حال الغرق خرج من الدنيا طاهرا مطهرا
وقد استدل على ذلك بانه لو كان له ادنى شعور واعلام لخوض تركيب
الكلام وتصديق بقوعد الاسلام لعرف انه حجة عليه لا له وهو
قوله تعالى فلما ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو
اسرائيل وانا من المسلمين فزعم لفشافهما القاصر عن معنى الكلام والحاد
في عقايد الاسلام ان فرعون من المغرقين لا يدل على عدم قبول ايمانه
وان الايمان حال اليأس وهو حال معاينة العذاب مقبول لانه انما ينفع
في رفع عذاب الاخرة ولا ينفع رفع عذاب الدنيا الا قوم يونس عليه
السلام متمسكا في ذلك بما لو عرف اجماع المفسرين وقوعد الدين لعرف
انه ايضا حجة عليه لا له وهو قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها

كان حال اليأس ومعاينة العذاب لم تكشف عنه عذاب الدنيا فيما
لتميزهما في ذلك بحكم السنة الإلهية ولم يستقم الكلام على هذا والله
أن تابوا قبل فوت وقت اختيار ظهور الأمارات المذكورة استثنا على قوله
تعالى الأقوام يونس منقطع بمعنى لكن وهي نبي يونس عليه السلام بعثه
الى قوم نينوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا لقومه
أن يسلم إليهم ليقتلوه فقالوا إن رأينا أسباب الهلاك أتاك ثلاث
خمس وثلثون ليلة غامت السماء غيما أسود هائلا له دخان شديد
ثم سطع حتى غشي مدينتهم ثم انحدر حتى غشي سطوحهم فتمسوح بزوال
الصغد بأنفسهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين
الدواب وأولادها فجعل بعضهم يصيح إلى بعضهم وعلت الأصوات والعياح
وأظهروا الإيمان والتوبة وتضرعوا إلى الله تعالى فرحمهم وكشف عنهم ذلك
وكان ذلك يوم الجمعة فقد نزل بنا العذاب ولم نره فقال
فقالوا لهم قولوا يا حي حين لا حي ويا حي يحيي الموتى ويا حي لا إله إلا أنت
فقالوا ذلك فكشف عنهم وعن ابن عباس قالوا اللهم إنك
قد عظمت وجلت وأنت أعظم منا وأجل نفعل بنا ما أنت أهل له ولا
نفعل بنا ما نحن أهل له فقد ظهر بما مر على المفسرون وبان
قياس قبول إيمانهم على قبول قوم يونس عليه السلام قياسا
باطلا ولذا استدل به بهذه الآية على أن الإيمان حالة اليأس و
معاينة العذاب مقبول قياس باطل أيضا ولا يخفى على
أحد خلل هذا من وجوه شتى على أنا قد علمنا أن قوله تعالى
فلما آمنوا كشفنا إلى آخره إنما هو بحسب إسرائيل مسوق

لبيان عدم

بقرينة السباق والسياق وغيرهما من الآيات الدالة على انه في الآخرة من الكافرين
اى اتؤمن الساعة في وقت اضطرارك حين ادركك الغرق وآيست من نفسك
الرابع تعقيب ذلك الانكار بالذم بما سبق من عصيانه وكونه من المفسدين
فلو انه مات على الكفر لما ذمه الله تعالى لانه الله تعالى يغفر
ما سلف من الكفر والعصيان الخامس ذلك الانكار والذم بما بالغ في تقبيحه
الغاية جعله بعد الهلاك لمن خلفه آية وعبرة يعتبرون بها بالاهم
فلا يجترؤن على الله تعالى مثل ما اجترأ عليه ان سمعوا بهلاكه و
هوانه على الله تعالى قال صاحب الكشاف لم المخذول المعنى الواحد ثلث
مرات في ثلث عبارات يعني قوله آمنت وقوله انه لا اله الا الذي آمنت
به بنوا اسرائيل وقوله وانا من المسلمين حين اخطأ وقته وقال ابن
لم يبق له اختيار قط وكانت المرة كافية في حال الاضطرار وعند بقاء
وقت التكليف وقد ذكر امام الرازي في تفسيره الكبير لعدم قبول ايمانه
وجوها اخر قيل انما لم يقبل ايمانه لانه انما ذكر هذه الكلمة توسل
بها الى دفع البلية الحاضرة والمحنة الناضرة كما كانوا يقولون لئن لشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما لشفا عنهم الرجز
الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكثون فما كان اذا مقصوده من هذه الكلمة الاقرار
بوحدانية الله تعالى لانه كان دهريا وقيل لان ايمانه كان مبنيا على محض
التقليد الا ترى انه قال لا اله الا الذي آمنت به بنوا اسرائيل فكأنه اعترف
به لا يعرف الله تعالى الا انه سمع من بني اسرائيل انهم اقروا بوجوده
ومثل هذا التقليد المحض لا ينفع في الايمان وقيل لان الايمان اسم للاقرار
بوحدانية الله تعالى لكنه لم يقر بنبوة موسى عليه السلام فلذلك
لم يقبل

واستكبرت وكنت من الكافرين وقوله تعالى وكنتم قوما بورا الى غير ذلك
من الآيات وقد فعل الله تعالى بفرعون اللعين كما فعل بأولئك الملاعين
حيث اخبر بانه انتقم منه بالاغراق لما انتقم من قومه الكافرين فاغرقهم
واخبر بانه حق عليه وعيد ونظمه فى سلك المكذبين الملعونين الذين
وصفهم بانهم يوم القيمة من المقبوحين ومن الداخلين فى اشد العذاب
والمأخوذين بذنوبهم بشديد العقاب ووعد نبيه بانه لا يؤمن من قومه
حتى يروا العذاب الاليم وعد بعد هلاكه عليه مثالبه وهساويه فى اثنى عشر
سورة من القرآن العظيم فى عدة آيات بانه كان من المفسدين وانه كان من الظالمين
وانه من الخاطئين وانه فى الارض بغير الحق من المتكبرين وانه من المكذبين
وانه من المفترين الى غير ذلك مما يدل على انه فى الآخرة من الكافرين
وفى النار من الداخلين فلو كان ختمه على الايمان لما قبله به ذلك لما علم
من قواعد الدين فقال فى سورة آل عمران كذأب آل فرعون والذين من قبلهم
كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب والمراد
باخذ الله آل فرعون بذنوبهم هو اغراقهم فى الدنيا واحراقهم فى العقبى
ولا خفاء فى ان فرعون من المغرقين فيلزم المراد من آل فرعون فى قوله
تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما اخذه الله تعالى بذنبه فان من مات على الايمان لا يؤاخذ
بالكفر السابق وكما فى سورة الاعراف وقال موسى يا فرعون انى رسول
من رب العالمين الى قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم فى اليم بانهم
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فلو كان ختم فرعون على الايمان
لما اغرقه مع قوم الكافرين ولما نظمه بعد هلاكه فى سلك المكذبين
وفى سورة

المغرقين وفي سورة الحج وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد و
ثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فاملیت للكافرين
ثم اخذتهم فكيف كان نكير والاخفاء في ان الفرعون من الماخوذين -
المكذبين الذين سماهم الله الكافرين فمن قال بايمان فرعون فهو من الكافرين
المكذبين لرب العالمين وفي سورة المؤمنين ثم ارسلنا موسى واخاه هرون
بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين
فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون فكذبوهما فكانوا من
المهلكين فلو كان ختمه على الايمان لما زمه بعد هلاكه بمثابة السابقة
ولما جعله بسبب تكذيبه السابق لموسى من المهلكين لقومه الكافرين -
وفي سورة الشعراء فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين الى قوله
وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين فتعقيب ما حكاه
عنه من التكذيب والاستكبار بالاغراق جزاء يلفه لسائر قومه
الكفار دليل مثل قومه الكافرين لان الله تعالى انما يفعل ذلك في
الاخبار عن الكفار الذين يعذبهم في الدنيا جزاء يلفهم لا عن الذي
قبل توبته عن الكفر فانه تعالى بعد عذ لتوبه وعيوبه يبشره بالعفو
كما فعل بعباده العجل من بني اسرائيل لما قبل توبتهم فقال الله تعالى واذ وعدنا
موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ثم عفونا
عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون وفي سورة النمل في تسع ايات
الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين الى قوله فانظر كيف كان
عاقبة المفسدين وجه الاستدلال ما مر آنفا وفي سورة القصص
ان فرعون علا في الارض الى قوله انه كان من المفسدين وغيرها ايضا
فالتقطه

والدليل على ان [illegible] هناك ان الله قد [illegible] بانه قد حق عليه العذاب
وحق عليه الوعيد وان من [illegible] بين لنا [illegible] فالمحال يكون من الله
في اشد [illegible] وفي سورة الزخرف فاستخف قومه فاطاعوه الى قوله
ومثلا للاخرين فلو كان خلقه [illegible] الايمان لما [illegible] منه لما انتقم من قومه واغرق
وما جعلهم لقوم سلفا ومثلا للاخرين وفي سورة الدخان فلقد نجينا بني اسرائيل
من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين فلو كان [illegible] على الايمان
لما زمه بعد هلاكه بانه كان عاليا من المسرفين هم صحا [illegible] وفي
سورة ق كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق وعيد فلو كان ختمه [illegible]
على الايمان لما نفى بعد هلاكه في سلك [illegible] للذين وما حق
الوعيد كما حق على [illegible] لها وفي سورة والذاريات وفي موسى
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين الى قوله وهو مليم فلو كان ختمه على الايمان
لما عد الله عليه بعد هلاكه مثالب التي لقريبا بها وهو [illegible]
بركنه اي اعرض وازوره عن موسى ساحر او مجنون وما اخذه الله
بعده ولما نبذه في اليم لما اخذ قومه ونبذهم في اليم وفي سورة
ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر
والمأخوذ بالاغراق فرعون واله فلو كان ختمه على الايمان لما نظمه الله
تعالى بعد الهدى في سلك المكذبين الكافرين ولما اخذه الله بالتكذيب
السابق كما اخذ بذلك قوما المهلكين وفي سورة الحاقة وجاء فرعون
من قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة
رابية لما تكفلت قوم لوط [illegible] هو التشديد الزيادة
الشدة كما زادت قبايحهم في القبح فلو كان ختم قلوبهم على الايمان
لما نظمه

ولا يخفى على ائمة الاسلام وعلماء الشرايع والاحكام انه من زعم ان
فرعون اللعين مات على الايمان فقد كذب القرآن وجوز التناقض في
كلام الملك الديان وابطل قواعد الاسلام المعلومة من شريعة النبي
عليه الصلوة والسلام وصار كفرعون وقومه من الكافرين ومن
المكذبين الضالين فعليه وعلى فرعون لعنة الله تعالى والملائكة
والناس اجمعين فهذه جملة ماهدم به صاحب الفصوص
بنيان الدين الموصوص وجحد لما ثبت ببديهة العقل وقواطع
النصوص وزعم ان تلك الزندقة الملعونة الباطلة ببديهة العقل
نسبة الى التصوف ولذلك سول له الشيطان ان سماها علم
التصوف ومر فيه في ذلك الجهلة الملحدون وقلدة الزنادقة الجاحدون
وسيعلمون الذين اى منقلب ينقلبون فسبحانه من شرح بنور
الايمان صدور المؤمنين وختم لظهور السخط والخذلان على قلوب
الملحدين ولذلك يصدفون عن آياته ولا يتقون لديها وينظرون
بالعين الحولاء اليها قد جاءكم بصائر من ربكم ومن ابصر فلنفسه
ومن عمى فعليها والله ولى الارشاد واليه ينتهى سبيل الرشاد

ومن يضلل الله فما له من هاد تمت

بعون الله وحسن التوفيق

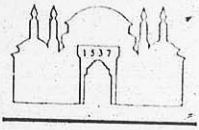

GAZI HUSREV-BEGOVA BIBLIOTEKA
THE GAZI HUSREV-BEY LIBRARY

R= 5114

هذه رسالة فاضحة الملحدين ناصحة الموحدين
بعث بها من العلماء الى العلامة العلاء الحبيب البجاري
كذا وجدته في الخزانة العلوية الا يزيد ولي في ذا العلبه

اردشوه
الملك من جانب الحوه يقلل هوا ادف النعم المخافة
انتهى
احمد سيد بن حجابي

قد تحذ الجلال الرفعي
من هؤلاء تمس التبريز
الرها صحيح
٨

الواصلين الى درجة الفناء في الفناء في التوحيد عند تجلّيات انوار الواحد القهّار كاضمحلال انوار
الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس في النهار فلا يشاهدون في تلك الحال غير وجود
الله من الاشياء كما لا يشاهد في النهار غير الشمس من كواكب السماء ويسمون انفراد مشاهدة الله
من بين الموجودة للذهول عنها بالوحدة المطلقة التي هي نهاية درجات اهل المعرفة فالوحدة
المطلقة عند اهل المعرفة اسم لما ذكرنا لا ما يزعم الكفرة الوجودية من انها عبارة عن اعتقاد
ان وجود الكائنات حتى وجود الخبائث والنجاسات هو الله تعالى عما يقول الظالمون وان
ذوات الممكنات من الارض والسموات وما بينهما من الكائنات على ما ذهب اليه السوفسطائية
سرمد وخيال لا حقيقة لها ويروجون تلك السفسطة النافية لدين الاسلام و
لزوم الاحكام باحالته على الكشف ويتفوهون بان درجة الكشف وراء طور العقل باحالته نسخة
وانت خبير بان مرتبة الكشف نيل ما ليس له العقل ينال لا نيل ما هو بديهة العقل محال
ولا ينبغي ان يتوهم ان ذلك من قبيل ما ليس له العقل ينال بل هو مستحيل والعقل في ابطاله
تعالى ومحال ان الطريق اليه التصور ثم التصديق بالبطلان وذلك وظيفة العقل
بالبديهة والبرهان وما الامور الممكنة الكسبية فجعلها العقل في حظيرة الامكان ولا يحكم
عليها بالبطلان ثم ان ما يناله الكشف ولا يناله العقل عبارة عندهم عن الممكن الذي الطريق
اليه العيان دون البرهان لا المحال الممتنع لوجود في الاعيان اذ الكشف لا يجعل الممتنع
متصفا بالامكان موجودا في الاعيان لان قلب الحقايق بين الامتناع والبطلان فلو تحايل
حصول المحال بالكشف والعيان لكون الوجود المطلق واحدا شخصيا وموجودا خارجيا
وكون الواحد الشخصي منبسطا في المظاهر متكثرا عليها بالمخالطة متكثرا في
النواظر بل انفسها وذلك شعوذة الخيال وخديعة الشيطان ومنشأ الغلط
عدم التفرقة بين ما احاله العقل لهذه المذكورات وبين ما لا ينال العقل كما ضحك له

ظاهرون وعن الوصول الى سر الشريعة قاصرون وعن معرفة زندقتهم التي سموها
علم الحقيقة عاطلون والوصول الى سر الشريعة انما هو الفلسفة لا نظم الحكماء المحققون
والاذكياء المدققون فعرفتهم بدقة نظرهم وعقولهم وحسن تمهيد اصولهم في
علومهم المنطقية والهندسية وستعدادهم باستخراج هذه الامور الخفية على
ان اتباع اولئك الاذكياء موقنة اجماعية والذهم وعن القناعة بالمعتقد المتلقف عن
الانبياء بالنزوع عن عامة الاسلام والعلماء والشروع في تقليد اولئك الكفرة —
احيانا الى غمار اهل التحقيق وانخراطا في سلك ارباب التدقيق فيا سا لتعرف عقولهم
في المعالم الدينية والعقايد الاخروية التي لا يهتدي اليها العقل الا باعلام النبي من الحضرة
الالهية على ما يشهد بذلك من القرآن قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا
ما كنت تدري ما الكتاب والايمان على عقولهم في علومهم العقلية التي الطريق اليه البديهة
والبرهان ولا يخفى على معاشر العقلاء ان ذلك قياس باين البطلان فالمعقولون على مجرد
عقولهم في العقايد الدينية هم السفهاء الجاهلون اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون واتباعهم في ذلك هو العمه والعمى والحماقة العظمى لا سيما اتباع اضلالهم و
وتقليد اجهلهم واغباهم كما هو رأي الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية —
المتفلسفة الذين لا يعتد بهم لا في الفلسفة ولا الملاحدة والسوفسطائية المكابرين لبديهة
العقول المتجاهرين بما يحيل قواطع المعقول والمنقول القائلين بالوهية جميع الكائنات
لحقيقة وجود خالق الارض والسموات المكذبين لجميع ما نطق به الكتب المنزلة من السماء
للمشركين في ادعاء توحيد جميع الاشياء الهادين ملة الرسل من لدن آدم الى خاتم
الانبياء زعما منهم اولئك الجهلة المتصوفة ان زندقة المتفلسفة الوجودية الجاهلة
ببديهة العلوم الفرعية هي الوسيلة الى معرفة الوحدة المطلقة التي هي نهاية

بقلم الفقير نفعة الوفاضة
بقلم الوفاضة

الوحي من مسيلمة الكذاب حيث لم يرض ذلك الوحي الغاوي بما رضي به مسيلمة من ادعاء
مرتبة التساوي والذ تسميه الملاحدة من الاشقياء بخاتم الاولياء ويفضلونه لعنهم الله
على خاتم الرسل والانبياء ثم ان خيال الخشيش وخباط السوداء حمله على ترويج هذه الز نقة
الشنعة باختراق رؤيا ويصدقها من الرغبياء من الرغوياء وهي ما اوعها في رياية
الفصوص وادراجه بين الوحي وهو بعد عاد الى ترويج الزندقة المخالفة للعقل
والشرع الاجلة باخبره من الرسول الفرع بان النبي عليه السلام بعد ما مضى ستمائة عام
من وفاته عليه السلام ترك المنار بما يهدم ملته التي مهدها مدة ثلث وعشرين سنة
الى آخر حياته ويجعل الكتب المنزلة من السماء تدليسا لامر المبدء والمعاد على العالمين
والرسل والانبياء مع الصديقين في دعوة الالوهية معاندين مجادلين ومسيئين للعارفين
بالله سفهاء جاحدين وللعابدين له اغوياء مشركين وامر المبدأ والمعاد مدة حياتهم
على العباد مدلسين الى ان ازال ذلك التدليس والتلبيس بعد انقضاء عهد الانبياء و
المرسلين ذلك الخشاش الغوغاء المبين ولا يخفى على عاقل العقلاء ان اختراق مثل هذه
الرؤيا لترويج مثل هذه الدعوة شهادة صادقة على ما يحكى عنه انه قد كان كذابا خشاشا
طواعا دارا رباشا فتدبح عن صاحب المواقف عضد الملة والدين اعلى الله درجته في
عليين انه لما سئل عن كتاب الفتوحات لصاحب الفصوص حين وصل هنالك قال افتحوه
عن مخرقة يابس المزاج يحب مادة وباطل الحشيش غير الكفر وقد تبعه في ذلك ابن الفارض
حيث قال امر النبي عليه السلام بتسميته التائية نظم السلوك ولا يخفى على العاقل ان ذلك من
الخيالات الملتقاة الحاصلة من الحشيش وعندهم ان وجود الكائنات هو الله فلا فرق عند الله
لا غير فلا نبوة ولا رسول ولا مرسل ولا مرسل اليه ولا خفاء في امتناع الوحي على الواجب الى
ان يأمر نبيا بشيء في المنام لكن لما كان لكل ساقطة لاقطة ترى طائفة من الجهال بالله

BIBLIOTECA ... MISR

واباحة جميع المحرمات وباضاعة الصوم والصلوة ويتسترخاصتهم باظهار شعائر
وتقام الصلوة والصيام وتعويه الالحاد بزى النسك وتتشعف وتذوق الزندقة
بسيما باعلم التصوف وهم الذين وصفهم سيد البشر وخير البرية انهم قوم في الصورة
في الدين يحقر احدكم صلوته وصيامه عند صلوتهم وصيامهم يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية فيستحيل بتسويل ذلك الشيطان الرجيم وتدليس الكفر باظهار الفعل
الجميل كثيرا من اهل الاسلام ويضلهم عن سواء السبيل لاسيما اذا استدرج الله تعالى
منهم طائفة من حيث لا يعلمون وادرج الكتاب على انهم لا يموتون الا وهم كافرون واظهر
شيئا من خوارق العادات على بعض ذلك الملحدة الضال كما يظهر على الكفرة من
الرهابين والدجال فهناك الجهال يعتقدون ذلك الزنديق صديقا بل يتخذون
ذلك الدجال الها بالخضوع له حقيقا كما ان من قبلهم من المشركين على ما اخبر به
العالمين اتخذوا اخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا
الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون وقد اتخذ الجاهل الرومي من هؤلاء
شمس التبريزي الهاحيث قال بالفارسية شمس من خدايي من بقال من ازتو بحق رسيده ام
او حق حق كذا من ترجمته بالعربية شمسي والهي عمن وبقائي منك وصلت الى الحق
يا حق فاطلق لحق فاطلق اسم الله والحق على التبريزي وحاصل كلامه انه يقول
للتبريزي انت الهي الذي اوصلتني الى الحق وانت الحق الذي ادى حقي حيث علمتني
مذهب الوجودية وعرفتني انك وجميع الكائنات الله فلو انك لكنت اعتقد كما
يعتقد اتباع الرسل والانبياء من الائمة والعلماء والجماهير والجمهور ان الله تعالى
غير وجود الكائنات خالق للمخلوقات موجد للموجودات المحدثة على ما ثبت بقواطع العقل
والنقل ونطق به الكتب المنزلة من السماء واجمع عليه جميع الرسل والانبياء
وحينئذ كنت من اقاويل الذاهلين لا من المحققين الواصلين ولم يحقق على احد مكاشر
المسلمين

في افاضة وجود الممكنات من رب العالمين كلما ربما يتوهم القاصر في العلوم العقلية
انه كلما الوجودية وليس كذلك وهو ان افاضة الوجود من الجود الالهي بالاختيار
لا بالايجاب على الماهيات القابلة للوجود وانبساطه فيها ليس كفيضنا ما من نار على
اليد فان ذلك بانفصاله عن النار واتصاله باليد وانما هو كفيضان نور الشمس على بسيط
الارض من غير انفصال شعاع من جرم الشمس واتصال ببسيط الارض لان على ما توهمه
الجاهل من ذلك ايضا باتصال وانفصال بل نور الشمس سبب لحدوث شئ على بسيط الارض
يناسبه في النورية وان فان النور المنبسط على البسيط اضعف من نورها فليس فيه
الا مجرد سببية من غير انفصال واتصال كذلك الجود الالهي سبب لحدوث الوجود في قوابل
الوجود ويعبر عن ذلك الفيض فهؤلاء العارفون جعلوا وجودات القوابل حادثة حاصلة
من الجود الالهي مسببة عنه لانهم جعلوا الوجود المطلق الذي هو الواجب عند
الوجودية عين وجود القوابل منبسطا فيها بمعنى تكثره في الاضافات لا من حيث الذات
على ما ذهب اليه الوجودية ولما كان الكلامان متشابهين من حيث الظاهر عند الضعفاء
حمل بعض المتبطنين الزندقة الوجودية المتجلين باطرا التدين بالملة الحنفية اقاويل
الملاحدة على ما ذهب اليه العارفون ليتستروا بذلك اقاويلهم ويتوسل الى استزلال العقول
الى قبول اباطيلهم فقال المراد من انبساط الوجود المطلق في المظاهر انبساط فيضه على القوابل
وانت خبير بان توهم هم بان معنى انبساطه في المظاهر اضافته اليها وبان عباد الاصنام
ما عبدوا الا الله وان كل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه وان التكثر في الموجودات
ليس بتكثر وجودات قابل بتكثر الاضافات والتعينات وغير ذلك من هذيانا تهم ينادي بان مرادهم
ليس ما ذكروه بل مرادهم ان الوجود المطلق الذي هو عين ذات الله عندهم هو وجود الممكنات
والا لما صح لهم قولهم كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله اذ من البين ان فيض المعبود
لا يكون الا معبودا ولما صح لهم ايضا قولهم التكثر في الموجودات ليس بتكثر الوجودات

الحكم المأخوذة من صحف الرسل والانبياء المنزلة عليهم من السماء ليخدع بذلك سليم القلب
ويزعم ان الداعي الى هذا الطريق ليس هو الملحد الزنديق فيعتقد الحاد ارشادا والزندقة رشادا
وسدادا والكفر عند من يعتقد ان لا تحقق في الخارج لما سوى الوجود المطلق من الاشياء
بل كلها خيال وسراب فالحقيقة عنده لا للحلال ولا للحرام ولا لغيرها من الاحكام و
لا للعذاب ولا للعقاب ولا للكتاب ولا للحساب بل الكل عندهم خيال وسراب ثم انهم يناقضون
انفسهم ويثبتون العذاب حقيقة لكن على خلاف ما هو في اللغة والشرع فيجعلون مشتقا من العذوبة
فلا مشقة فيه ولا عقوبة ويقولون ان اهل النار فحيم كالسمك في الماء من هذا النعيم فظهر
بذلك انهم يتحاملون بتواطئ الشريعة تبيينا ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ترسما وتقمصا
وانى يهتدي الحكمة وفصل الخطاب من سبق عليه الكتاب واغلق عليه الباب وحقت عليه العذاب
واركسه رب العزة الى الكفر
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب وقبل الشروع في تفصيل طاماتهم وابطال شكوكهم وشبهاتهم نمهد مقدمة
ترشد الى بطلان اوهامهم وزعماتهم ونقول وبالله التوفيق سائلين منه الهداية
الى سواء الطريق اعلم ان اساس دين الاسلام وهو معرفة الله بالاستدلال على وجوده
بوجود مصنوعاته انما يتوقف على ثبوت حقايق الاشياء ثم عليه يبتنى ايضا ثبوت نبوة
الانبياء وشريعتهم المنزلة عليهم من السماء وثبوت الجنة والنار والثواب والعقاب في
دار الجزاء ولذلك ترى ائمة الاسلام يصدرون كتب علم الكلام ببيان ثبوت حقايق الاشياء
ردا على السوفسطائية المكابرين في نفيها للحس وبديهة الرأي اذ كل من الحس والعقل
والشرع يشهد بان حقائق الاشياء ثابتة والعلم بها متحقق فلا ينبغي ان يتوهم من
العلم ولحوق الفناء للممكنات في دار التكليف ولزمن اضمحلالها في نظر العارفين حال الفناء في الله
في التوحيد كاضمحلال نور الكواكب عند ظهور الشمس ان لا حقيقة للاشياء وانها كالسراب
والخيال فانه من حكم على الكواكب بناء على اضمحلال نورها عند طلوع الشمس انه لا حقيقة

بعدم تحقق تعين الاعيان في الخارج محال وما كان مذهب الوجوديا لا يتم الا بالتزام
محال اشتمارعا وثبوتها يحكم بديهة العقل بانتفائه وكانكار ما يحكم ثبوته وكالتزام
مذهب السوفسطائية وكالحاد في آيات الله وانكار ما اطبق عليه العقلاء ارتكبوا
جميعا ذلك وجعلوا حصتهم المنع اولا في ترويج ذلك الباطل الشنيع لما عجزوا عن
اقامة البرهان ادعا الكشف والعيان وثانيا التعبير عن طاماتهم الباطلة بالعبارات
الرنانة والترهات المدهشات التي لم يعهد مثلها لا في السنة ولا في الكتاب ولم يصدر
اي لبيب
عن احد من اهل طريقنا فصل الخطاب ستر العوار ان قتلهم وصونا عن ان يقف
على بطلانها بديهة الا ان بعد الوقوف على معانيها والاطلاع على اسرارها وتبيانها
تراها خارجة عن طريق العقل والشرع باطلة باسرها من الاصل والفرع وانشئت
ان تعاين ذلك التهويل الخالي عن التحصيل فعليك بتفسير الفتوحات للصدر القونوي
اما ادعائهم ثبوت ما يحكم بديهة العقل بانتفائه وادعائهم ان الوجود المطلق واحد
شخصي وموجود خارجي مع انه من البين المعلوم انه من الاعتبارات العقلية والمعقولات
الثانية التي لا وجود لها في الخارج اه الواقعة في الدرجة الثانية من التعقل فانا لما
نتعقل الماهيات كالانسان والفرس والشجر والحجر لا يمكننا ان نتعقل ان لها وجودا
وانها كلية او جزئية ذاتية او عرضية والا للمعقولات الثانية واحدا شخصيا
وموجودا خارجيا مكابرة لبديهة العقل الحاكمة بانتفائه في الخارج وادعائهم ان الوجود المطلق
مع انهم جعلوه واحدا شخصيا منبسطا في الماهيات متكثرا بحسبها بلا مخالطة متكثر
في الخارج بل انقسم فان ذلك ايضا باطل ببديهة العقل فان انبساط الشئ من حيث
الذات في الاشياء لا يكون الا بانقسامه ليرد انقسام الكلي الى الجزئيات فحيث كان الوجود المطلق
واحدا شخصيا او واجبا لم يمتنع ان ينقسم فيمتنع انبساطه واما انبساطه فيضاف على الاشياء
انما يكون بخصوصاته المتعاقبة عليها وذلك لا يمكن الا بتجزيئها المتعاقبة

اما دعاهم انتفاء ما يحكم الحس وضرورة العقل بثبوت فكدعائهم انتفاء تكثر الوجودات بالذات وانتفاء تحقق الوجودات بادعائهم ان هيئا الاكوان يعنون بها الموجودات الخارجية اعيانا ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج بل هي في الخارج خيال وسراب فان ذلك مع انه مفسدة باطلة لكل هوه مذهب سوفسطائية مستلزم لهدم دين الاسلام وبطلان الشريعة والاحكام على ما سبينا في شان الكلام وما الحادهم في ايات الله تعالى فهو انه يلزم من القول بان الله تعالى هو وجود الكائنات ان لا يكون خالق الارض والسموات وما بينهما من الكائنات ما ثم ويلزم من القول بكون اعيانا لا كون خيالا وسرابا لا حقيقة لها في الخارج وان لا يكون للملائكة ورسلهم والانبياء واممهم ولشرايعهم وملتهم والجنة والنار والبشارة والانذار والكتاب والحساب والثواب والعقاب تحقق في الخارج بل كلها خيال وسراب قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب واما انكارهم لما اطبق عليه العقلاء فهو ان العقلاء قد اطبقوا على ان حقيقة الله تعالى غير مدركة بالعقول كيف وقد روى عن الاصفياء انهم قالوا ما عرفناك حق معرفتك وليس ذلك الا للاستحالة عند المحققين ولعدم الوقوع مع الامكان عند الاخرين وعلى انه تعالى موجود في الخارج مبدأ للممكنات مؤثر في وجوداتها الحادثة واحد حقيقي لا تاثر فيه اصلا لا بحسب الاجزاء الذهنية ولا بالجزئيات وعلى ان الوجود المطلق اعرف الاشياء معدود في ثواني المعقولات لا وجود له في الخارج مشترك بين الموجودات مقول عليها بالتشكيك وله جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهى وهي وجودات الاشياء ولا خفاء في ان لا عتبار العقلي معدوم في الخارج المتكثر المنقسم الى الجزئيات يمتنع ان يكون وجوب الوجود والامكانات اذ تهدمت هذه المقامات فقول ذهب جمع من المتفلسفة الذين لا يعتقد بهم لا في الملة ولا في الفلسفة وقوم من المتصوفة الى ان الله تعالى هو الوجود المطلق المنبسط في المظاهر الوجود لا بشرط شيء اي غير مشروط

MAULANA ABDULLAH DURRANI
(Name Card ... Urdu) 1939
GAZI ... LIBRARY

مختلفة وحقايق متكثرة بانفسها بمجرد عارض الاضافة لما فى الوجود المطلق
لتكون متماثلة متفقة الحقيقة بالعقود ليكون الوجود المطلق جنسا هابل هو
عارض لها كنور الشمس ونور السراج فانهما مختلفان بالحقيقة واللوازم مشتركان
فى عارضة النور الا انه يكن لكل وجود خاص سمم خاص كما فى قدما ممكن وقدما
العرض وغير ذلك توهم ان لكثرة الوجودات وكونها حقيقة حقيقة انما هو بمجرد الاضافة
الى الماهية المعروضة لها كبياض هذا الثلج وذاك وثوب هذا السراج وذاك وليس كذلك
فان اشتراك الوجودات الخاصة الواجب والممكنات فى مفهوم الكون اى الوجود المطلق اشتراك
المعروضات فى امر خارجى غير ثابت فلا يكون الوجود الخاص مفتقرا اليه لا فى الخارج ولا
ولا فى العقل وبرية المتكلمون على ما ذهب اليه الفلاسفة بانا بعينا تعون الوجود
الخاص المعروض المجرد ونطلب فى ذلك عينا فيكون زايدا على حقيقة واما استدلالهم مع
فقوله تعالى وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وجوابه
ان المراد بالمعية هنا على ما اجمع عليه المفسرون المعية بالعلم لا بنفس الذات لاستحالة
كون الذات الواحد فى امكنة واحد فى كل مكان ويلزم على هذا التقدير ان يكون قوله تعالى
لموسى انى معكما اسمع وارى وقوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وقوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون مناقضا لقوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم وقوله تعالى الا هو معهم اينما كانوا لان معنى الاية الاولى
على ما يقتضيه المقام انه تعالى مع موسى وهارون لا مع فرعون وملائه وانه تعالى
مع النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر رضى الله تعالى عنه لا مع ابى جهل وغيره من
عدائه فانه تعالى مع الذين اتقوا والذين هم محسنون دون الظالمين المفسدين فلو
كان معنى الاية انه تعالى بذاته فى كل مكان لتناقض وقد اجمع المتكلمون والفلاسفة على
بطلان ما ذهب اليه الوجودية من ان الله تعالى هو الوجود المطلق لكن الوجودية يكذبون

قطعا على ان ما ذكروه فى بيان امتناع انتفاء المثل ممنوع اذ لا يلزم من عدم اتصاف
الوجود من حيث انه وجود بالوجود والعدم ان لا يكون زنا والا لوجب ان لا يكون
شئ من الاشياء زنا فان جميع الماهيات من حيث انها ماهيات لا تتصف بالوجود والعدم
ومنها قولهم الوجود ليس له جنس اذ لا مفهوم اعم منه فيكون جنسا له
ولا فصل لانه بسيط والا فاجزاؤه ان كانت وجودا لزم تقدم الشئ على
نفسه ضرورة تقدم وجود الجزء على الكل من الخارج ان كان التركيب خارجيا
ومن الذهن ان كان ذهنيا وان كان عدميا ومعدوما لزم تقدم الشئ بنقيضه
وعلى التقديرين فثبت ان ما لا جزء له عينا ولا ذهنا يكون واجبا وجوابه انه لا يلزم
من كون شئ بسيطا لا جزء له ان يكون واجبا على ان ما ذكروه من بيان امتناع ان اجزاؤه
لو كانت وجودات لزم تقدم الشئ على نفسه ممنوع وانما يلزم ان لو كانت الوجود
المطلق الذى فرض فيه التركيب نفس ماهية الاجزاء ومقدما عليها وهو ممنوع لجواز
ان يكون اجزاؤه وجودات متخالفة بالحقيقة للوجود المطلق على ما صرحوا
بذلك فى الوجودات الخاصة للموجودات ويحصل من مجموعها الوجود كما ان اجزاء الانسان
امور متخالفة بالماهية بالحقيقة للانسان ويحصل من مجموعها الانسان على انا نمنع
من الوجوه المذكورة على تقدير تسليم مقدماتها انما هو اتصاف كل من الواجب
الوجود بهذه المعانى فيكون الحاصل ان الواجب متصف بهذه المعانى والوجود
متصف بهذه المعانى والانتاج من الموجبتين فى الشكل الثانى فانا لو انتجنا قولنا
كل انسان حيوان وكل فرس حيوان لزم ان يكون الانسان فرسا وهو باطل وتحقيقه ان
لزوم هذه الامور للوجود المطلق لا توجب كون الواجب ما لم يتبين مساواتها للواجب و
ما ذكروه من انه لو ارتفع الوجود المطلق لم يتحقق وجود حق الواجب فيمتنع ارتفاعه —
فيكون واجبا فمغالطة من باب اشتباه ما بالغير بما بالذات اذ الوجوب انما يلزم

باعتراف الجميع ولا مسبوق بالعدم واحد لا تكثر فيه اصلا بالاجزاء ولا بالجزئيات غير مفتقر في الوجود الى شئ من الممكنات فلو كان الواجب هو الوجود المطلق لزم ان يكون الواجب كليا مشتركا بين موجودات معقولا عليها بالتشكيك معدودا في شؤني المعقولات ويكون حقيقة الواجب موجودا في الذهن لا في الخارج مفتقرا في الوجود الذهني الى الاذهان والا في الوجود الخارجي الى الاعيان وان يكون له جزئيات كثيرة لا تكاد تتناهى ويكون معدوما محضا قبل وجود الاذهان لان الوجود المطلق الافيرا فاذن ليس الواجب عند الوجودية في الخارج سوى الوجود اللفظي والذهني لامتناع ان يكون للمطلق وجود عيني وهم مصرحون بذلك ويقولون لا تعين لوجود الله تعالى في الخارج بل وجوده هو وجود الممكنات على مثال الكلي الطبيعي الذي لا تحقق له في الخارج الا في ضمن الجزئيات ولهذا يقولون كل من عبد شيئا من الممكنات فقد عبد الله وكل من ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه فاولئك تعالى ويزعمون ان الاعيان لا تكون ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج وان تعينا تها تعين علمي لا تعين عيني وينزهون الوجود المطلق عن الاطلاق ايضا بناء على انه نوع قيد تعالى يشعرون انهم بذلك يجعلونه ابعد في التحقيق الخارجي عن المطلق ايضا ولما راوا ان جعل الواجب كليا طبيعيا غير موجود في الخارج مفتقرا في الوجود الخارجي الى الجزئيات شنيع جدا اراد المتحذلقون من شياطينهم ان يستروا ذلك الشناعة الظاهرة بالمكابرة - فكابروا وقالوا الوجود المطلق شخصي وموجود في الخارج فاعترض عليهم اولا بان الوجود المطلق لو كان واحدا شخصيا هو الواجب لكان لفظ الوجود كالكلمة الجلالة اسما لذات الله تعالى لا الاله اسما للمعبود حتى يمكن تثنيته وجمعه لغة وان كان يمتنع ذلك عقلا وشرعا وحينئذ يجب ان يمتنع تثنية كلمة الوجود وجمعها ويمتنع اشتقاق الموجود من الوجود كما يمتنع اشتقاق اسم المفعول من كلمة الجلالة اشتقاق

على ان معنى العالم والقادر والمتكلم والموجود في الواجب والممكن هو الذات المتصف بالعلم والقدرة والكلام والوجود غير انهما متخالفان في حقايقهما ومستلزم ايضا لبطلان اطباق العقلاء من المليين وغيرهم سفة المسمين بالعلماء على ان لفظ الموجود وحقيقة في الموجودات لان لفظ الموجود حينئذ لا يكون مستعملا اصلا في معناه الموضوع له وهو الذات المتصف بالوجود لا في الواجب ولا في الممكن فلا يكون حقيقة في شئ منهما وبطلان اللازم باسرها دليل على بطلان الملزوم وهو كون الوجود المطلق هو الواجب وبهذا يظهر ان زندقة غير مقتصرة على الالحاد في العقايد الدينية بل متعدية الى بطلان قواعد العربية وتحريف الموضوعات اللغوية ثم اعترض عليهم ثانيا بان الوجود المطلق لو كان وجد شخصيا تكثر بتكثر الموجودات وانتم اعترفتم حيث جعلتموه منبسطا في المظاهر بل انا نقول لو تم الى شيا طينكم تفصحوا باخر من ذلك وتقولون لا تحقق للواجب في الخارج بالكلي الطبيعي لا في ضمن الجزئيات بالانبساط وعن الجزئيات بالمظاهر احترازا من شائعة التصريح بان الواجب كلي او واجب طبيعي مفتقر في الوجود الخارجي الى الجزئيات كما هو شأن الطبايع كما انكم كابرتم بان الوجود المطلق واحد شخصي وموجود خارجي مع ان بديهة العقل حاكمة بان المطلق يمتنع ان يكون واحدا شخصيا وموجودا خارجيا احترازا عن شائعة التصريح بان الواجب ليس بموجود في الخارج وان كل شئ حتى وجود الفواحش والقاذورات واجب سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا والزم تكثر الوجودات تكثر الموجودات وكون الوجود المطلق لا وجود له في الخارج لكونه من توابع المعقولات ضروري وكون انبساط نفس الشئ في الاشياء بالتكثر والانقسام الذي يكون للكلي بالنسبة الى الجزئيات ضروري وامتناع تكثر الواحد بالشخص ايضا ضروري فلو كان الوجود

لمغايرة متساقطون ذلك لان ماهية تكرر الشيء على الشيء حصول شيء اول مرة بعد اخرى في الثاني بتجديده فيه ومخالفته به فالمخالطة بالتجويز جزء مفهوم التكرر فيفني التكرر بانتفاء المخالطة فالقول بتكثره بالمخالطة جمع بين المتنافيين وكذا ماهية التكثر هي حصول الشيء دفعة او على سبيل التدريج في الاشياء وذلك لا يمكن بدون الانقسام والمنقسم يكون متكثرا لا متكررا شبيها بالمتكثر فالقول بحصول الوجود دفعة مع القول بان ذلك بالتكرر فقط او انه ليس بتكثر بل تكثر شبيه بالتكثر جمع بين المتنافيين وما ثانيا فلان نبطا معنى الوجود في المظاهر اضافته ليها لانقسامها فيها وكانت اضافة اليها كاضافة الاب الى الاعداد كالد زيد والاعمر واضافة زيد الى اموال كزيد الذهب وزيد النخيل وزيد الشاة لا تمنع حصول الموجود من نسبة الوجود الى الانسان والفرس مثلا ولا تمنع اشتقاق الموجود منه كما تمنع حصول المالوه من نسبة الاله الى زيد وحصول المزيود من نسبة زيد الى الذهب وبطلان اللازم عن امتناع حصول الموجود من نسبة الوجود الى زيد وامتناع اشتقاق الموجود من الوجود يدل على بطلان الملزوم وهو كون نبطا الوجود في المظاهر اضافته اليها لانقسامه فيها واذا بطل ذلك تعين ان يكون نبطا في المظاهر انقسامه فيها والمنقسم يمتنع ان يكون واجبا وبهذا ظهر فساد ما زعموه من ان قولنا وجود زيد وجود عمرو مثل قولنا اله زيد اله عمرو واذا لم مماثلة بينهما فان الاول من قبيل اضافة الصفات الى الذوات الموصوفة بها والخفا في ان تكثر ذوات الموصوفات يستلزم تكثر الصفات من حيث الذوات لا بجواز التغير بالاضافة والا يلزم قيام الصفة الواحدة بالشخص بذوات كثيرة وانه محال والثاني من قبيل اضافة المؤثر الى اثاره وتكثر الآثار لا يستلزم تكثر المؤثر لجواز تأثير الواحد بالشخص في امور كثيرة وحينئذ يجب ان يكون الوجود المطلق كليا حتى يتأتى تكثر الموصوفات

وقالوا انما يلزم هذه المحالات اذا كان لاعيان الاكوان وجود عيني وليس كذلك اذ هي اعيان
ثابتة في علم الله تعالى لا في الخارج فانها في الخارج خيال وسراب على ما هو مذهب
السوفسطائية في انكار ثبوت حقايق الاشياء اذ لا تحقق لاعيان الاكوان في الخارج عندهم
فلا يلزم من كون الوجود المطلق هو الواجب اتحاد الواجب بالممكن من حيث الذات اى
في وجودات الخارجية لامتناع الاتحاد في الخارج بما لا يلزم من كونه وجود
اعيان الاكوان من حيث الظاهر ان يكون الواجب جايز العدم بناء على انه وجود الممكن
ولا يكون وجود الممكن واجبا لامتناع العدم وانما يلزم ان لو كان لاعيان الاكوان التحقق
في الخارج وليس لذلك بل هي في الخارج خيال وسراب واذا كان كذلك فاين الممكن
في الخارج حتى يكون وجوده ويلزم المحالات ويلزم تعطيل الصانع اذ معناه نفي تاثير
الصانع في الاشياء مع تحققها العدم تاثيره فيما لا تحقق له وكذا لا يلزم من كونه
واحدا شخصيا ارتفاع التعدد المحسوس عن الممكنات لان ارتفاع فرع ثبوت التعدد التعدد
وفرع لزوم اتحاد الوجود الواحد بالشخص بالماهية من حيث الذات حيث لا تعدد
ولا اتحاد للوجود بشئ من حيث الذات فلا ارتفاع وكذا لا يلزم من انبساط في الخارج
بحسب الظاهر لا في نفس الامر حقيقة التكثر ليلزم المخالفة ولا حقيقة
التكثر ليلزم الانقسام اذ لا تحقق في الاولى والاخرى للوجود ولم يتحقق سواه
حتى يتكثر عليه او يكثر فيه فهو العابد والمعبود والساجد والمسجود والشاكر
والمشكور والغافر والمغفور وذلك هو الوحدة المطلقة وما سوى ذلك فهو
قول بالكثرة والتفرقة وستعرف ان معنى الكثرة والتفرقة عند اهل المعرفة
شئ آخر غير هذه الزندقة فاعترض عليهم خامسا بوجهين اما الاول فبان هذه
سفسطة سوفسطائية باطلة بضرورة العقل والشرع ومكابرة نافية لما علم
ثبوته بالحس جاعلة للوجود عالم الغيب والشهادة خيالا لا حقيقة لها

الكون غير انه من الاعراض فيلزم ما ذكرتم ايضا خيالا وسرابا لا حقيقة
له فلا يمكن به اثبات مذهبكم لبطلان ذلك ولم يبق لهم في قوس المكابرة منزع الا ما
لزمهم من شنيع المحالات والضلالات لمدفع الى دعوى الكشف على ما هو دأب
قدماء الفلاسفة حين عجزوا عن اقامة البرهان وقالوا يشهد هذه الامور
عليهم بالمكاشفة وانت خبير بان الكشف انما يفيد الحقايق لانه يهدم
الشرايع ويناظر الحقايق فان ذلك زندقة وضلال وباطل من القول ومحال
وقد غلط هؤلاء الغلط الفاضح لما رأوا اشراق نور الله تعالى قد تلألأ في عيسى
عليه السلام فقالوا هو الله وهؤلاء ايضا لما رأوا الوجود فايضا من لحفة
الالهية على الموجودات فلم يفرقوا بين الفايض والمفيض فقالوا الوجود هو الله
تعالى قال الامام حجة الاسلام رحمة الله تعالى عليه ان المتجلي يلتبس بالمتجلى
فيه كالصورة الملونة المرائية في المرآة فيظن الناظر في المرآة ان تلك الصورة صورة
المرآة وان ذلك اللون لون المرآة حيث ما من المرآة لا لون لها ويغلط من رأى كوكبا في
المرآت فيظن ان الكوكب في المرآت فيمد يده اليه ليأخذه وهو مزور وانواع الغرور
في طريق السلوك لله لا تحصى في مجلدات واصناف غرور اهل الاباحة
لا تحصى في مجلدات كل ذلك بناء على اغاليط ووساوس اغواهم الشيطان بها لاشتراكهم
بالمشاهرة قبل استكمال العلم ومن غير اقتداء بشيخ متعين في الدارين والعلم لله
وحصاد غرور اصنافهم يطول ذكره وبالجملة فالقول بان الله تعالى هو الوجود
المطلق مبني على اصول باطلة ببديهة العقل مثل كون الموجود المطلق واحدا شخصيا
وموجودا خارجيا مستلزم لبطلان امور اتفق عليها العقلاء مثل كون الوجود المطلق
اعرف الاشياء مشتركا بين الموجودات مقولا عليها بالتشكيك معدودا في ثواني
المعقولات وكثيرة حقايق الاشياء وكون الواجب مبدأ لوجود الممكنات مؤثرا

ومما يزيد الضلال والملك الملحدون كشفا وايضاحا وطال اولئك المبطلون هتكا
وافتضاحا انهم يجعلون في اثبات تلك الزندقة الملعونة بين اقامة الحجة و
والبرهان وبين ادعائهم ظهورها عليهم بالكشف والعيان مع انه من المعلوم و
عند اهل العرفان ان التعبير عن المعلوم بالكشف والعيان ليس في حيز الامكان
لقصور العبارة عن بيان هذه الحال وتعذر الكشف عنها بالمقال فلا يمكن بدعه
في الكتب والرسائل فضلا عن اثباته بالحجج والدلائل وناهيك بديهة العقل
الحاكمة بذلك فضلا عن اصول المكابرة وفروعها الضلالات والمحالات التي لم تسمع بمثلها
من الكفرة الاولين لا من المجوس والمشركين والحق انه لا ينفع معهم كما لا ينفع
مع السوفسطائية المناظرة لا بالمعقول ولا بالمنقول وانما الحاسم لمادة شبههم
سيف الله المسلول كبرت تخرج من افواههم ان كل من ادعى الالوهية فهو صادق
في دعواه اذ يكذب ذلك اللعين قواعد البرهان العقلية ومحالات الادلة السمعية
الناطقة بان كل مخلوق ادعى الالوهية فهو من الكاذبين الكافرين وهو في الاخرة
من اهل النار من الخاسرين لقوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه
جهنم كذلك نجزي الظالمين وقوله تعالى حكاية عن فرعون اللعين انا ربكم الاعلى
فاخذه الله نكال الاخرة والاولى والصادق في الدعوى لا يكون جهنميا مذلا ولا
ظالما متكبرا وكفرت طائفة يصدق عن اشباههم انه كل من عبد الاصنام فقد
عبد الله تعالى لكنه اخطأ في طريق العبادة ان موسى انما انكر على هارون
عليهما السلام لانكاره على عبدة العجل وعدم اتباعه لهم في ذلك الفعل وكان
موسى اعرف بالله من هارون عليهما السلام فجعل ذلك الغوي المبين هارون
عليه السلام اقل من عبدة العجل معرفة برب العالمين فجعلهم في اتخاذ
العجل الها مصيبين لكن في عبادته مخطئين ولا يخفى على علماء الاسلام

بتمكينهم في ذلك لضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله و بقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه و يتخذون في
الاية الاولى بتقييدهم وجه الله حيثما بذات الله موافقا لرأيهم لا باجرة
التي امربها و رضيها على ما هو الحق المبين ومطابق لقواعد الدين والاجماع علماء
الاسلام والمسلمين ومما يدل عليه خروج هذه الاية ايضا وهو قوله تعالى ولله
المشرق والمغرب فانه يدل على ان جرات المشرق والمغرب لله تعالى لانها هو الله
والاوجب ان يكون المعظم والله المشرق والمغرب لا ولله المشرق والمغرب وانتم
خبير بان ثمة للمكان وان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان كون الشئ الواحد
في ان واحد في امكنة مختلفة بديهي البطلان وان تفسير هذه الاية فسره
الملحدة مستلزمة لكون الله تعالى في مكان وجهة بل كونه واحدا في امكنة
الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهين وذلك محال على محال ومع
ذلك كفر صريح وضلال وليحذروا في الاية الثانية حيث يفسرون
وقضى بحكم وقدر مخالفا لقواعد الدين والاجماع المفسرين لا باوجب
وامر على ما هو مطابق لقواعد الاسلام والاجماع الرسل والانبياء عليهم
السلام ثم انه لا يخفى على آحاد معاشر المسلمين فضلا عن غيرهم الرسالة
واعلام الدين ان عبدة الاصنام والمشركين لو كانوا من الاصنام لله عابدين
في طريق العبادة مخلصين على زعم ذلك في الفتوحات ابن عربي محي الدين لما اخبر
الله عنهم في كتابه بانهم مشركون ولما كانوا في قولهم والله ربنا ما كنا
مشركين كاذبين اذ المخطئ في طريق العبادة لا يكون مشركا باطباق عقلاء
العالمين ولما ذكرانهم يتخذون الربة ليس لها من الالوهية الا مجرد
الاسم وعابدون للجبت والطاغوت والرجس والاوثان والشيطان

من الاوثان اى الرجس الذى هو الاوثان او من هنا بيانية وفى سورة
النساء ايضا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا
لعنه الله الاناث هى اللات والعزى او الملائكة بزعمهم مشركين بهم
بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والملائكة منزهون عن صفة
الذكورة والانوثة وفى سورة الزخرف ايشركون ما لم يخلق شيئا
وهم يخلقون ولا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون وفى سورة
ابرهيم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار
وفى سورة الاعراف ان الذين يدعون من دون الله عبادا امثالكم فادعوهم
الاضافة عابدين لله مخطئين فى طريقة عبادته لما كان معبودهم جمادا ميتا
ولا رجسا ولا اوثانا ولا شيطانا مريدا ولا مخلوقا عاجزا عن النصر والتأييد
ولم يكونوا جاعلين لله اندادا ولا عابدين لامثالهم عبادا بل كانوا عابدين لرب
العالمين وان كانوا مخطئين فى طريق العبادة فظهر ان اولئك الملحدين
القائلين بان عبدة الاصنام عابدون لله مكذبون لرب العالمين فيما
اخبر بمحكم كتابه المبين واعلم ان هنا مزلة قدم للذاهلين عن
مصطلحات العارفين الفائزين بمزيد الالطاف من رب العالمين كالوحدة المطلقة واللطف من الله تعالى
والفناء والبقاء والجمع والتفرقة فان اولئك الملاحدة ايضا تستعملون هذه القصة
هذه العبارات فى تقرير زندقتهم وطاماتهم ويحملون على غير ما قصده
العارفون من مصطلحاتهم فيريدون بها ما هو زندقة والحاد وخروج عن دين
الاسلام وسبيل الرشاد فيتوهم الذاهل من مقاصد العارفين عن هذه
العبارة انها يقصد بها الزنديق من هذه المصطلحات التى هى مصيبة
فى الدين وجهل بما قصده اولئك السادات السالكين هى مراد العارفين

العارفين سلكه

على ان العلم شرف من الحال وهي عندي عبارة عن كيفية تعرض لنفس السالك
عند تجليات الانوار ويقولون الجهلاء في اهل طريقنا يزعمون ان الحال اشرف من
العلم بنا على ان غيرنا من غيرنا عن العلم وجهلهم بالحال وعدم معرفتهم
بانها في دار التكليف في عظم الحجب وذلك لان الحال هي القرب للرب والمقرب والا فكمثل
الحمار يحمل اسفارا والدنيا هي دار مكاسب والاخرة هي دار موهبة فمن نال في الدنيا
موهبة هي ثمرة العمل فقد انتقص من ثمرته في الاخرة وكذلك ترى صاحب الحال
عند الموت يتمنى ان لم يكن صاحب حال وهذا هو السر في عدم ظهور
كثرة الاحوال من الصحابة رضي الله عنهم مع انهم في الدرجة العالية في الولاية
ادخار الكمال درجاتهم في الاخرة وناهيك دليلا بان العلم اشرف من الحال ان الله
تعالى لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بطلب ازدياد الحال وانما امره بطلب ازدياد
العلم بقوله عز اسمه وقل رب زدني علما والانبياء صلوات الله وسلامه اجمعين
جامعون بين ملك العلم وملك الحال لكن يضمحل بنور نبوتهم الالتفات الى وجود الحال
فيصير وجودها وعدمها سواء فلذلك لا ينقص شئ من درجاتهم في الاخرة
مع ملك الحال في الدنيا ومما يرشدك ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم
اكمل الانبياء في الاستغراق والفناء في التوحيد وقطع النظر عن
الالتفات الى سوى الملك المجيد ان الله تعالى اضاف فعله عليه الصلوة
والسلام يوم بدر الى ذاته وقال وما رميت اذ رميت ولكن رمى اشارة
الى كماله في الحال ولم يضف فعل داود عليه السلام وقال وقتل داود جالوت
ثم ان للعارفين عند تجليات الانوار الالهية على سرائرهم مقامين على ما
ذكره حجة الاسلام رحمه الله تعالى الاول اضمحلال جميع الكائنات في نظرهم
سوى نفسهم وتلك الحال عندهم مشوبة بكدورة وقصور ويسمون

ان يحلوعنه قرين الملوك فالناس معادن كمعادن الذهب والفضة و
القلوب معادن الجواهر المعارف فبعضها معدن الجوهر المعارف فبعضها
والعلم ومعرفة الله تعالى وبعضها معادن الشهوات البهيمية والاخلاق
الشيطانية قال جحة الاسلام ينبغي ان يلون العبد متشوقا الى ان يصير
من اهل الذوق تلك الحالة فان لم يكن من اهل الكتاب. برايرفع الله الذين
امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ونحن كما قلنا في شرح المقاصد
ونحن على ساحل التمني نغترف من بحر التوحيد بقدر الامكان و نعترف بان الطريق
اليه الاعيان دون البرهان فالفناء عند العارفين عبارة عن اضمحلال
الكائنات في نظرهم مع وجودها وعن الغيبة عن نسبة افعالهم اليهم
والبقاء عندهم عبارة عن التخلق باخلاق الالهية والتنصل عن كدورات
البشرية والوحدة المطلقة عندهم كما مر عبارة عن انفراد مشاهدة
الله لاغير من بين الموجودات لاضمحلالها مع تحققها ووجودها عند
ظهور نور التجليات كاضمحلال نور الكواكب مع وجودها عند ظهور نور الشمس
في النهار والجمع عندهم عبارة عن قصر النظر على الله تعالى من غير التفات
الى ملاحظة العبادة مع الاقبال عليها باتم الوجوه لالى نيل الثواب ولالى شئ
من الاشياء سوى الله تعالى وذكر الامام ابو القاسم القشيري في رسالته
المسماة بنحو القلوب في اشارات مسائل النحو الى معارف العارفين الجمع على ضربين
جمع سلامة وجمع تكسير كذلك ما يسميه القوم الجمع على قسمين جمع سلم
صاحبه وحفظ عليه ادب الشرع مع كمال غلبات الوجد يزينه الله تعالى
باجراء اوامره عليه من الصلوة والصيام وغيرهما من الاحكام و هو
امام زمانه وقدوة عصره كابي يزيد البسطامي و ابي حفص الحداد

وله ليس في اسرار المعرفة شئ يناقض ظاهر الشرع بل باطن شريعة
تم بظاهر وسره مكمل صريحته ولهذا لو انكشف على اهل الحقيقة اسرار الامور
على ماهي عليه نظروا الى الالفاظ الواردة في الشرع فما وافق ماشاهدوه قرروه
وما خالف اولوه بما يطابق الشرع كالآيات المشابهة المخالفة من حيث
الظاهر للممكنات مثل قوله تعالى يد الله فوق ايديهم والرحمن على العرش استوى
فان ظاهرها مخالف قوله تعالى ليس كمثله شئ ولا يستبعد وقوع المشابهة في
الكشف فانه ابتلاء القلوب العارفين كما ان وقوع المشابهة في الشرع
ابتلاء قلوب الراسخين قال ابن سليمان الداراني ثم ان الواصلين الى درجة الفناء
في الفناء في التوحيد اذا حرقتهم انوار عزت استعلاء وغشيتهم سلطان الجلال —
فانحوا وتلاشوا في ذاتهم على ما يشير الى تلك الحال قوله تعالى فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا انتفت الكثرة عن نظرهم بالكلية وان كانت
متحققة في نفس الامر واستغرقوا بالفردانية المحضة فصاروا كالمبهوتين
فيه فلم يكن عندهم الا الله تعالى فسكروا سكرا رفع دونه سلطان عقولهم
فتصدر عنهم في حال غلبات السكر الحال بعد الفناء في الفناء في التوحيد
عبارات تشعر بالحلول والاتحاد لقصور العبارة عن بيان تلك الحال فقال
احدهم انا الحق وقال الآخر سبحاني ما اعظم شاني وقال الآخر ليس في
الجبة الا الله فلما خف عنهم سكرتهم ورددوا الى سلطان العقل الذي هو
ميزان الله تعالى في ارضه انكروا مدلول ذلك المقال بل انكروا شعورهم
بصدور هذه الاقوال عنهم واعترفوا بان حقيقة الكفر وضلال واعتذروا
بان العبارة قاصرة عن بيان هذه الحال وبينوا ان ذلك ليس حقيقة الاتحاد بل هو
مثل قول القائل في حال فرط عشقه انا من اهوى ومن اهوى انا —

العامة عن فهم اسرار الشريعة المكملة لظاهرها فيتوهمون انها زندقة
مخالفة للشريعة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان اكلم
الناس على قدر عقولهم ولهذا قال للجارية الخرساء اين الله فاشارت الى
السماء مع قطع النبي صلى الله عليه وسلم بان الله منزه عن الجهة و
المكان لعلمه امتناع فهم تلك الجارية في معرفة الصانع اكثر من ذلك ۞
حينئذ وبه تحصيل التبرء عن الامراض لكونها في الارض الى ان تترقى
بنور الايمان الى معرفة تنزهه عن الجهة والمكان ولو صدر عنظر في حال
المحو ما يوهم الحلول فهو محمول على التوسع والتجوز وهم لا يرتضون التوسع
في العبارات والتجوز في الكلمات الا في ثلاثة احوال احدها حال افناء في
التوحيد الثاني حال السكر الثالث حال الانس والكلام لمن اقامه الله
في ذلك المقام واحال لا لكل احد ير شدك الى ما ذكرته ان الله تعالى
لما اقام موسى عليه السلام في مقام الكل والانس لم يواخذه
بقوله ان هي الا فتنتك تضل من تشاء وتهدي ولما اقام يونس
عليه السلام في مقام الخوف والقبض سجنه في مقام الحوت باخرج
من قوله مجردا منهم بغير اذنه وينبغي ان يحمل على التوسع والتجوز
قول ابي يزيد قدس الله روحه حيث قال انسلخت من نفسي كما
تنسلخ الحية من جلدها فاذا انا هو ويكون معناه ان من انسلخ
من شهوات نفسه وهواها وحبها وهمها فلم يبق فيه متسع لغير الله
تعالى ولا يكون له هم وهمة سوى الله تعالى فاذا هو يحل بالقلب الاجلال الله
وجماله حتى صار مستغرقا به كانه هو لا انه هو حقيقة وفرق بين
قولنا هو هو وبين قولنا كانه هو كما ان الشاعر تارة يقول كاني من

اهوى

الله تعالى واثبات الله وحده على ما هو مدلول كلمة التوحيد واما عند الخاصة فهو عبارة عن اضمحلال وجود ما سوى الله تعالى من الصانعات بحيث لا يشاهد الا وجود الله تعالى وحده كما لا يشاهد في نهار من الكواكب الا الشمس وحدها وهو توحيد العارفين او صلين الى درجة الفناء في الفناء التوحيد فانهم لما استولى على قلوبهم محبة الله تعالى اعرضوا عما سوى الله تعالى وترقوا عن المعارف الحاصلة بتعلق الصفات وعن التفاتهم الكائنات بالصفات ترقوا عن كشف الافعال وعن كشف الصفات الى مشاهدة تجلي نور الذات فانمحى ذواتهم وصفاتهم فلا يرى شعورهم بالغير والاثار الا بوجود الكائنات ويظهر لهم معنى قولهم كان الله ولم يكن معه شيء وحينئذ ينبغي لتوحيد العامة اعني النفي والاثبات محال لان نفي الغير انما يكون عند الشعور بالغير لا عند الغيبة والذهول عنه فاذا اضمحل وجود ما سوى الله كان الله تعالى عندهم واحدا في الوجود كما انه واحد في الالوهية ولا يوخذ الوحدة لكونه تحصيلا للحاصل فكل من وحد الواحد فهو واحد لكونه واحدا والا لما افتقر الى توحيده والى هذا المعنى يشير صاحب منازل السائرين حيث يقول ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد من ينعق عن نفسه غارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيد ونعت من نعته لوحد فاراد بقوله فكل من وحده جاحد لكونه واحدا في الوجود ولهذا افتقر الى نفي الالوهية من غيره فلولا ملاحظة وجود الغير لما احتاج الى هذا النفي واشار بقوله غارية ابطلها الواحد الى ان التوحيد الحقيقي الثابت ازلا وابدا هو توحيد الله ذاته وما توحيد الخلق فيزول بموتهم وفنائهم واشار بقوله

والايجاد للارضين والسموات وما بينهما من الكائنات واعلم ان
الكافر اسم لمن لا ايمان له فان ظهر الايمان من غير اعتراف بنبوة النبي
عليه السلام خص باسم المنافق دون الزنديق فان الله تعالى لم يسم الذين
نافقوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم زنادقة وانما سماهم منافقين فدروا
الشام على ما شهد به كتبهم الملعونة انما يظهرون الايمان ولا يعترفون بنبوة رسول الله
عليه السلام فهم مباحيون منافقون لا زنادقة على ما يتوهم ذلك لعدم التفرقة
بين المنافق والزنديق وان ظهر كفره بعد الايمان خص باسم المرتد لرجوعه عن
الايمان وان قال بالهين او اكثر خص باسم المشرك لاثبات الشريك في الالوهية
وان كان متدينا ببعض الاديان والكتب المنسوخة خص باسم الكتابي كاليهود
والنصارى وان كان يقول بقدم الدهر واستناد الحوادث اليه خص
باسم الدهري وان كان لا يثبت الصانع خص باسم المعطلة وان كان
مع اعترافه بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم واظهاره شعائر الاسلام
عقايدهم الكفر بالاتفاق خص باسم الزنديق وهو ما في الاصل منسوب
الى زند اسم كتاب اظهره مزدك في ايام قباد وزعم انه تأويل كتاب
المجوس الذي جائت به زرادشت الذي يزعمون انه نبيهم وان كان مع-
تبطن تلك العقايد الباطلة يستحل الفروج المحرمة وسائر المحرمات بتأويلات
فاسدة لما يفعله الباطنية والوجودية خص باسم الملحد والزنديق
في عرف الشرع لما عرفت لان كل من صدر عنه فعل او قول يوجب الكفر
على ما هو متعارف اهل عصرنا فانهم يسمون كل من صدر عنه فعل او
قول يوجب الكفر زنديقا ويحكمون بعدم جواز استتابته ويقطعون
بوجوب قتله وعدم قبول توبته ولا خفاء في انه في حكم الشرع-

قباد بن فيروز بن يزدجرد ملك زمانه من ملوك الساسانية وهو الذي تنسب اليه
مزدك بن بامداد كان زنديقا يدعو الناس الى اباحة النساء والاموال
مزدك لعين قتل ايام قباد غايته عادل بارد ٥ ايام ثم

ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة ومتعناهم الى حين فزعم على جهله بتفسير القرآن والحاده في آيات الله ان آيات الله في ايمان قوم يونس عليه السلام آمنوا حال معاينة العذاب فقبل الله ايمانهم ودفع عنهم وخصهم بكشف عذاب الدنيا ايضا فيكون فرعون ايضا حال معاينة العذاب وهو الغرق مقبول الانفاق ودفع عذاب الاخرة لا في دفع عذاب الدنيا وهو الغرق لان كشف عذاب الدنيا مختص بقوم يونس عليه السلام وحمل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا على عدم النفع في الدنيا فقط لانعدام النفع في الدنيا والاخرة جميعا على ما دل عليه النصوص القاطعة وانعقد عليه اجماع الامة وهو مذهب اهل السنة والجماعة ودل سياق الاية ايضا وهو قوله تعالى سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون قال صاحب الكشاف هنالك استعير هنا للزمان اي وخسروا وقت رؤية البأس وهو شدة العذاب والمعنى ان عدم قبول الايمان حال البأس اي معاينة العذاب سنة الله مطردة في كل الامم ولهذا جعل المتلفظون بكلمة الايمان حال البأس من الخاسرين وسماهم كافرين فكيف يتوهم انهم صاروا بذلك مؤمنين ثم لا يخفى على الواقفين على تفسير القرآن ان معنى قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها على ما اجمع عليه المفسرون هو انه هلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها تابت عن الكفر واخلصت الايمان قبل معاينة العذاب وفوت وقت التطيف ولم تؤخر كما اخر فرعون الى ان اخذ بمجامع فنفعها ايمانها بأن يقبل منها لوجود في وقت الاختيار لكن قوم يونس لما آمنوا في حال الاختيار لانهم آمنوا عند ما علموا بمآت نزول العذاب لا عند معاينة نزول العذاب لفرعون قبلنا ايمانهم وكشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولم يقبل من فرعون لان ايمانه

لبيان عدم قبول ايمان فرعون على ما يدل عليه عدة امور تشتمل عليها
هذه الاية الكريمة الاول الاخبار بان صدور هذا القول عنه انما كان حال
معاينة البأس والعذاب وحال الغرق واليأس غير مقبول باتفاق
المسلمين لقوله تعالى فلم يك ينفع ايمانهم لما رأوا بأسنا وقوله تعالى
وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون وقوله
تعالى او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين الثاني الاخبار عنه
بان قال آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل كما اخبر عن غيره من الكفار
عن قولهم غير النافع معقبا بالرد والانكار بقوله تعالى فلما رأوا بأسنا
قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم لما
رأوا بأسنا وقوله تعالى واذا قالوا الذين امنوا قالوا آمنا الى قوله يستهزئ
بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون لاخباره عنه بانه آمن كما اخبر عن
قوم يونس عليه السلام بقوله لما آمنوا اشارة الى ان الصادر من
اللعين في هذا الحال مجرد القول باللسان دون الايمان واما اخباره عن سحرة
فرعون بقوله آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وان كان بلفظ
قالوا لكنه لم يعقبه بالرد والانكار بل اثنى عليهم بقوله تعالى قالوا
لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض
انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا
عليه من السحر والله خير وابقى الثالث تعقيب هذا القول بقوله تعالى
آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين الداخل عليه همزة الانكار

لم يقبل وقيل لان اكثر اليهود كانت قلوبهم مائلة الى التشبيه والتجسيم
ولهذا اشتغلوا بعبادة العجل لظنهم ان الله تعالى في ذلك العجل ولما قال آمنت
انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل ولم يقل الا الذي آمن به موسى و
هرون كما قالت السحرة آمنا برب العالمين رب موسى وهرون فكانه قال
آمنت بالاله الموصوف بالجسمية والحلول والنزول فلذلك لم يقبل وبالجملة
لا خلاف لاحد من المسلمين في ان ايمان فرعون حال الغرق غير مقبول وانه
مات كافرا وانما الخلاف في سبب عدم قبول ايمانه فذهب الجمهور الى ان
السبب صدوره ايمانه حال الغرق انه هو حال اليأس وهو مشاهدة
العذاب وايمان اليأس غير مقبول وذهب بعضهم الى ان حال اليأس
هو حال رؤية العذاب الاخرة ومشاهدة ملك الموت لا حال شدة
عذاب الدنيا كالغرق فحينئذ لا يكون ايمانه حال الغرق ايمان اليأس
لكنه غير مقبول بوجوه آخر ذكرها الامام الرازي في تفسيره الكبير
فمن اراد الاطلاع عليها فلينظر فيه ومما يرشدك الى عدم قبول ايمانه
وانه مات على الكفر وخذلانه انه قد تمهدت من قواعد الدين ان الله
تعالى بفضله العظيم اذا قبل ايمان عبده مرض عمره على الكفر والعصيان
لا ينتقم منه بالعذاب بعد قبول الايمان بل يبشره بالعفو والغفران لقوله
تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف ولقوله تعالى كفا
عما سلف ولقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما قبله ولا يذمه
بمثاليه ومفاسد السالفة بعد موته وانما يفعل ذلك بالذين ماتوا وهم
كافرون لما قال الله تعالى اخبارا عن حالهم القبيح انهم كانوا اذا قيل لهم
لا اله الا الله وهم يستكبرون وقوله تعالى بل قد جاءتك آياتي فكذبت بها

وفي سورة الانفال كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فاخذهم
الله بذنوبهم ان الله قوي شديد العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم وان الله سميع عليم كدأب آل فرعون
والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون
وكل كانوا ظالمين فلو كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في
سلك المكذبين الظالمين ولم يجعل بذنوبه من المهلكين كغيره من الكافرين
لان الله تعالى يغفر ما قد سلف والاسلام يجب ما قبله وفي سورة يونس عليه
السلام ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة الدنيا ربنا
ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان
سبيل الذين لا يعلمون ومن المعلوم بالنص القاطع المؤيد بالاجماع ان الايمان
حال معاينة العذاب غير مقبول وفي سورة هود عليه السلام وما امر
فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار وبئس الورد المورود
واتبعوا في هذه لعنة ويوم القيمة بئس الرفد المرفود فلو كان ختمه على
الايمان لما كان مقدما قومه الكفرة والواردين على النار والامن الملعونين
يوم القيمة والافي هذه الدار وفي سورة بني اسرائيل ولقد اتينا موسى
تسع آيات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك
يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر وانى لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه
ومن معه جميعا فلو كان ختمه على الايمان لما عد عليه مثالبه ولما عقبه بالغرق
بكفره السابق لان الاسلام يجب ما قبله ولما نظمه في سلك قوم الكافرين

فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما
كانوا خاطئين ولما اخذه بعد هلاك انه كان مثلهم من الخاطئين ولما اخذه
بالاخذ والنبذ لقوم الملعونين ولما جعل عاقبته كعاقبة غيره
من الظالمين ولما كان يوم القيمة مثلهم من الائمة الداعين الى النار
ولا مثلهم من الملعونين والمقبوحين ومن غير المنصورين وفي سورة العنكبوت
وعادا وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم الى قوله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
فلما كان ختم فرعون على الايمان لما نظمه بعد هلاكه في سلك الكافرين
المتكبرين الظالمين عاد وثمود وقارون وهامان ولما اخذه بالذنب ولما حمله
جعله من المغرقين ولم يكن له ذنب ولا ظلم لان الاسلام يهدم ما قبله
وفي سورة ص كذبت قبلهم قوم نوح الى قوله فحق عقاب فلو كان ختم فرعون
على الايمان لما نظمه بالتكذيب السابق ولما نظمه في سلك المكذبين الكافرين
لما حق عليه العقاب كما حق على اولئك الاحزاب وفي سورة المؤمن و
كذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في
تباب وفيها ايضا ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون
وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلو كان ختمه على الايمان لما اخبر
الله تعالى عنه انه قال لموسى كما قال هامان وقارون ساحر كذاب وفيها
ايضا وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله اشد العذاب فلو كان ختمه
على الايمان لما دخل يوم القيمة مع قومه الكافرين اشد العذاب واياك
ان تصغي الى ما تقوله الملاحدة ان الداخل في اشد العذاب انما هو
آل فرعون لا فرعون لما مر من ان المراد من آل فرعون حيث ذكر في القرآن
فرعون والجميع كما في قوله تعالى واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون

لما نظيره بعد هلاكه في سلك الموتفقات المتصفة بالعصيان ولم اخذه
ولما اخذه اخذهم بعد المعصية بالكفران وفي سورة النازعات فاه الآية
الكبرى الى قوله نكال الآخرة والاولى يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرى
وعن ابن عباس رضي الله عنهما نكال كلمة الآخرة وهي قوله تعالى انا ربكم
الاعلى ونكال كلمة الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكان بين الكلمتين
اربعون سنة وعلى التفسير الاول دلت الآية على ان فرعون لم يكن على الايمان
اما على التفسير الاول فظاهر واما على الثاني فلانه لو كان على
الايمان لما كان ياخذه بكلا الكلمتين لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام
يجب ما قبله وفي سورة والفجر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد
الى قوله سوط عذاب فلو كان فرعون على الايمان لما نظيره بعد هلاكه
في سلك عاد وثمود لان الله تعالى يعفو عما سلف والاسلام يجب ما
قبله فتلك الآيات على كثرتها نصوص قاطعة ودلالة ناطقة بان فرعون
اللعين في الدنيا والآخرة من الكافرين الملعونين وانه في الآخرة من المقبو حين
وفي اشد العذاب من الداخلين فلا يتوهم الزنديق من الملحدين
الجاهلين بقواعد علم المعاني وعقايد الدين ان فرعون اللعين
بالكلمة الصادرة منه حال معاينة العذاب المقرونة بدلائل الرد
والانكار عليه قد صار من المؤمنين وخرج من الدنيا طاهرا مطهرا
كعباد المكرمين ولا يعلم ذلك الملحد الجاهل ان هذه الآية
لو كانت تدل على ان فرعون مات على الايمان لكانت مناقضة لما تلونا
من قوله المحكمات وسواطع الآيات البينات الناطقات بان فرعون
في الآخرة من الملعونين المقبوحين وفي اشد العذاب من الداخلين

R-5114/2

Bad Arolsen
Sign. R-5114/2
Inv. Nr. 5114